

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

1 رقم التسجيل ط: 161635098430

2 رقم التسجيل ط: 161635098453

الرقم التسلسلي:

عبد الرزاق ابن حمادوش حياته وإسهاماته
الفكرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

تحت إشراف:

من إعداد الطالبين:

الدكتور عبد القادر خليفي

- بركاتي احمد

- العياشي ايمن

أمام لجنة مناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	السعدية بن حامد	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	رئيسا
2	د. عبد القادر خليفي	أستاذ محاضر**	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	مشرفا ومقررا
3	عبد الحميد بودرواز	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف بالمسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

الشكر والثناء لله عز وجل أولاً على نعمة البصر والقدرة على إنجاز العمل، فالله الحمد على هذه النعم.

قال الرسول الكريم ﷺ «من لم يشكر الناس، لم يشكر الله عز وجل»

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "عبد القادر خليفي "

على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة، كما نقدم الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكل الأساتذة والمعلمين من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:
الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه
ثمرة الجهد والنجاح بفضلته تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله تعالى
وأدامهما نورا لدربي.

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات، وإلى كل
الأصدقاء

(أسامة، باسم، طارق)

إلى من كانوا لي أوفياء.... أصدقائي جميعا وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل
المتواضع.

إهداء

إلى كل من علمني حرفا في هذه الحياة
إلى نبع الحب ومن علموني الصمود مهما تبدلت الظروف "أمي وأبي"
إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال من إخوة وأخوات
إلى كل الأصدقاء (عبد القادر، زكرياء، رياض، فاروق، إسماعيل،
عماد، ياسين)
إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.
أيمن.

قائمة الرموز

تحقيق	تح
ترجمة	تر
تعليق	تع
دون تاريخ	د ت
دون طبعة	د ط
صفحة	ص
أكثر من صفحة	ص ص
عدد	ع
مجلد	مج
الجزء	ج
إشراف	إش
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع	ش، و، ن، ت
تقديم	تق
طبعة	ط
ميلادي	م
هجري	هـ
طبعة خاصة	ط خ

مقدمة

مقدمة:

شهدت الجزائر خلال العهد العثماني الركود الثقافي مثل بقية الدول العربية، فلا توجد حركات تجديد فكرية ولا ثورات علمية متأثرة بالبلاد الأوروبية، ففي عصر الانحطاط والضعف العلمي الذي أصاب الجزائر خلال القرنين من الوجود العثماني، والذي تعطلت فيه عجلة الفكر وتوقفت حركة الإنتاج العلمي، أشرق فجر القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي بأنوار النهضة ومصايح الفكر حيث أنجبت الجزائر مطلع هذا القرن علماء وفقهاء ذاع صيتهم في العالم العربي الإسلامي نظرا لإنجازاتهم ومؤلفاتهم الضخمة في مختلف العلوم العقلية والنقلية، التي كان لها الدور الفعال في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية ويعد عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري أحد أعلام الجزائر الكبار المشهورين وأحد مثقفيها القدماء الذين شيّدوا تراثا ثقافيا للوطن العربي عامة والجزائر خاصة من خلال مؤلفاته ومساهماته الفكرية والأدبية، وفي هذا الإطار تمحورت دراستنا حول حياة وإسهامات عبد الرزاق ابن حمادوش.

1-دوافع اختيار الموضوع:

لقد قادنا إلى اختيار هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، زيادة إلى تشجيع الأستاذ المشرف وتمثلت في:

أ-الدوافع الذاتية:

- الرغبة في دراسة شخصية عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري التي لم تكن مدروسة دراسة وافية،فالكتابات التاريخية حول هذه الشخصية لا تزال قليلة، وإن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محدودة.
- الشغف والفضول الشخصيين لطرق مثل هكذا مواضيع، تتعلق بالسير والتراجم للأعلام.
- الرغبة في معرفة أوضاع الجزائر عصر ابن حمادوش، ومعرفة حياته وجل أعماله.

ب-الدوافع الموضوعية:

- الرغبة في نفض الغبار عن أحد أهم علماء الجزائر في العهد العثماني.
- تقديم مساهمة علمية لرصيد المكتبة التاريخية.

1- إشكالية البحث:

- ماهي إسهامات عبد الرزاق ابن حمادوش في المجال العلمي والأدبي؟ وماهي طبيعة إنتاجاته؟

وينطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية يمكن طرحها كالآتي:

- كيف كانت أوضاع الجزائر عصر ابن حمادوش؟

- من هو عبد الرزاق ابن حمادوش؟

- كيف تكون علميا وثقافيا؟

- كيف استطاع الرحالة ابن حمادوش المزاجية بين العلم والتجارة وبين العلوم العقلية والنقلية؟

- هل يعد عبد الرزاق ابن حمادوش طالب علم أو رحال؟

- ماهي القيمة العلمية التاريخية لمؤلفاته؟

- بم تميز عبد الرزاق ابن حمادوش عن باقي علماء عصره؟

- ماهي أهم الظروف التي جعلت ابن حمادوش يرتحل إلى المغرب؟

3- مناهج البحث:

للإجابة على الإشكاليات المطروحة، اتبعنا مناهج علمية متنوعة فكان المنهج التاريخي ثم الوصفي والاستنتاجي فأما المنهج التاريخي فقد فرضته طبيعة الدراسة التي ألزمتنا تتبع الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مرت بها الجزائر في عصر ابن حمادوش.

فجاء المنهج الوصفي باديا في الفصل الثاني والثالث حيث عرضنا شخصية عبد الرزاق ابن حمادوش للوصف والتحليل بغية الوقوف على أهم رحلاته وأسفاره وتكوينه العلمي والثقافي، وكذا استجلاء مميزات إسهاماته

أما المنهج الاستنتاجي فيبدو جليا في تلك النتائج المتحصل عليها في الفصول والخاتمة والتي حاولنا من خلالها الخروج بموصلة نهائية حول موضوع بحثنا، ولجعل الدراسة أكثر ثراء منهجيا ومعرفيا.

4- خطة البحث:

بناء على ما توفر لنا من مادة علمية، قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تناولنا في الفصل الأول الذي جاء بعنوان الجزائر عصر ابن حمادوش ومختلف الأوضاع، حيث عالجنا في المبحث الأول الأوضاع السياسية في الجزائر واتبعتها في الحديث عن الواقع الاقتصادي الذي قمنا فيه بدراسة النشاط التجاري والصناعي وأهم عوامل تدهوره، في حين جاء المبحث الثالث لمعالجة الحياة الاجتماعية والتي تمثلت في عادات وتقاليد الجزائريين، أما المبحث الرابع والأخير فقد قمنا فيه بدراسة الحالة الثقافية من خلال إنتاجات العلماء في العلوم الشرعية والعقلية وفي التاريخ والأدب والتصوف.

أما في الفصل الثاني فقد وسمناه: ابن حمادوش: حياته وثقافته، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تحت عنوان مولده ونشأته والذي قمنا فيه بالتعريف بهذه الشخصية بكل جوانبها،

أما المبحث الثاني كان تحت عنوان تكوينه الثقافي والعلمي والذي درسنا فيه بدايات تعلمه الأولى والثانية، والمبحث الثالث جاء بعنوان رحلاته وأسفاره والذي درسنا فيه أهم رحلاته إلى المشرق والمغرب.

وجعلنا الفصل الثالث: بعنوان الإسهامات الفكرية لابن حمادوش، وهو الآخر احتوى على ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى ذكر الإسهامات في المجال العلمي، والذي قمنا فيه بذكر أهم مساهماته الطبية والصيدلية، أما المبحث الثاني فكان عن الإسهامات في الميدان الأدبي، الذي درسنا فيه جل الكتابات الشعرية والقصائد التي نظمها الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش، والمبحث الثالث عالجنا فيه إنتاجات عبد الرزاق ابن حمادوش في ميزان المعاصرين والدارسين.

في حين اشتملت الخاتمة على جملة من الاستنتاجات التي خرجنا بها من الدراسة ككل، مدعمين المذكرة بقائمة من الملاحق التوضيحية و ببيوغرافيا وفهارس وفق ما يتطلبه البحث الأكاديمي.

4- وصف لأهم المصادر والمراجع

تمت معالجة موضوعنا من خلال الاعتماد على مجموعة قيمة من المصادر المتخصصة وغير المتخصصة، إضافة إلى مراجع ومقالات ومعاجم ورسائل وأطروحات جامعية منها:



1- كتاب رحلة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" ، المحققة من قبل المؤرخ والكاتب أبي القاسم سعد الله، التي تعتبر من أهم المصادر في بحثنا، لأنها أفادتنا في الكشف عن شخصية عبد الرزاق ابن حمادوش، وغطت المواضيع التي تناولناها.

- كتاب كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، وهو الآخر ساعدنا في التعرف على أهم الأدوية والأعشاب الطبية التي كان يستعملها الرحالة في العلاج.

كما اعتمدنا أيضا على كتاب القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط للمؤلف أحمد عبد الرحمان الشقراني الراشدي الذي حققه نصر الدين سعيدوني، حيث أفادنا في معرفة الأوضاع السياسية في الجزائر، خاصة فيما تعلق بتحرير وهران آنذاك.

وكتاب وليام شالر، قنصل إمريكا في الجزائر (1816-1824م) ترجمه للعربية إسماعيل العربي حيث أفادنا هو الآخر في معرفة أوضاع الجزائر.

كما اعتمدنا على بعض المعاجم كان من بينها: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، للمؤلف سهيل صابان، الذي راجعه عبد الرزاق مُجَّد حسن بركات حيث وظفناه في شرح بعض المصطلحات التاريخية العثمانية.

أما عن المراجع فقد كان من أبرزها:

كتب أبو القاسم سعد الله الذي تحمل معلومات هامة عن عبد الرزاق ابن حمادوش، كتاب الطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، حيث كشف لنا خبايا وأسرار عن الرحالة والعالم ابن حمادوش، إضافة لكتاب تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الثاني، كتاب أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر الثقافي الجزئي الأول والرابع.

هذا في إطار ما يخص بعض المصادر والمراجع المعتمدة، أما ما يمكن الإشارة إليه بخصوص ما اعتمدنا عليه من الرسائل الجامعية نذكر مذكرة تخرج لسفيان صغيري (العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر 1671-1830م، مذكرة موسى شويحات عنوانها "الطقوس الدينية والاحتفالات بالجزائر العثمانية 1519م"

ولإثراء الموضوع أكثر اعتمدنا على جملة من المقالات نذكر منها: مقال للأستاذ بكوش يوسف بعنوان "الواقع والمتخيل في رحلة ابن حمادوش الجزائري" "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" أنموذجا، ومقالا لأستاذة وافية نفطي "مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني".

5-الدراسات السابقة:

ومن بين الدراسات السابقة التي كانت لنا خير معين للإحاطة بهذه الشخصية ودراستها دراسة معمقة نذكر: مذكرة تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة مدونة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا، من إعداد الطالبة تمار هند، حيث تطرق فيها إلى التعريف بشخصية الرجل وثقافته وتعليمه وأهم مؤلفاته، إضافة إلى شرح كتاب رحلته وموضوعاتها جملة وتفصيلا، حيث ساعدتنا في التعرف على أهم المصادر والمراجع حول موضوعنا.

6-صعوبات البحث:

لقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر من بينها: ما كان متصل بنقص المادة العلمية لإنجاز هذا البحث وكذا الدراسات حول "شخصية عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري" والتي تبقى شحيحة. -تشابه المصادر والمراجع في نقل بعض الأحداث التاريخية وهذا ما جعلنا لا نستطيع التوسع أكثر في بعض العناصر.

-حساسية الوضع الصحي إنشار جائحة كورونا.

-صعوبة الحصول على بعض المصادر والمراجع من طرف بعض المكتبات.

نرجو في الأخير من الله العزيز القدير أن نكون قد وفقنا ولو بالقدر اليسير في تسليط الضوء على هذه الشخصية وعرض إسهاماتها ونفض الغبار عنها، فإن وفقنا فذلك من الله -تبارك وتعالى- وفضل من أستاذنا المشرف -حفظه الله- وإن أخطئنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

ومتمنين أن يكون هذا العمل قد أضاف إضافة جديدة لكل الباحثين والمتخصصين في هذا المجال.

قال الله تعالى "وما أو تيتيم من العلم إلا قليلا

الفصل الأول

الجزائر عصر ابن حمادوش

المبحث الأول: الأوضاع السياسية.

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي.

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية.

المبحث الرابع: الحالة الثقافية.

الفصل الأول: الجزائر عصر ابن حمادوش

إذا تحدثنا عن ابن حمادوش فإنما نعني القرن (12 هجري) (18 ميلادي) حيث عرف هذا القرن تحولات كبيرة داخل الجزائر وخارجها وكان ابن حمادوش من مشاهديها ومن مسجلي أثارها في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.¹

المبحث الأول: الاوضاع السياسية.

عاصر ابن حمادوش خلال عمره الطويل أحداثا هامة ومختلفة في بلاده وفي العالم²، ففي الجزائر تغير نظام الحكم في عهده من عهد كان فيه الحكم ثنائيا إلى عهد انفرده فيه الحاكم بالسلطتين التمثيلية و التنفيذية³، التي أصبحت في يد الداوي أو الدولاتلي⁴.

وبذلك دخلت الجزائر ابتداء من سنة (1671م) مرحلة جديدة في نظام الحكم العثماني، الذي استهله بالقبطان الحاج محمد التريكي⁵ (1671-1682م) وهو أول دايات الجزائر.

كان يعرف من بين أصحابه ب (قبطان رايس) و لكبر سنه كان يدعى (باباحاجي)، حيث استعان في الحكم بصهره (بابا حسن) خلال عشر سنوات التي قضاها على رأس السلطة، فكان في اغلب الأحيان هو الحاكم الفعلي للبلاد⁶.

¹ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، حياته وآثاره، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005 م، ص11.

² - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، تق، تح: أبو لقاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983م، ص9.

³ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص11.

⁴ - الدولاتلي: وهو تركيب بين الداوي والدولة، أي الحاكم الغير معين من قبل السلطان العثماني. ينظر: عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص225.

⁵ - عائشة غطاس وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، دج، ط1، 1954م، ص45.

⁶ - المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، القرصنة، الأساطير والواقع، ج2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2009م، ص100،

و كان يتم اختيار الداوي من طرف طائفة الرياس¹، عن طريق الانتخاب في حالة توفي الداوي أو قتله، إما بعد استرجاع الإنكشارية² نفوذهم أصبح الداوي ينتخب منهم، و كان يتمتع بسلطة شبه مطلقة، و أصبح نظام الحكم في الدولة شبيها بنظام الجمهورية³.

يعتبر عصر الدايات آخر مرحلة للوجود العثماني بالجزائر⁴، كما يعد أطول ادوار العهد التركي بها، إذ دام أزيد من قرن ونصف و هو يمثل نصف مدة هذا التواجد⁵.

استطاعت الجزائر في فترة الدايات ان تحقق استقلاليتها الحقيقية عن الدولة العثمانية⁶، و كانت لها محاولات للاستقلال الذاتي و ذلك منذ سنة (1683م)، و لعل من بينها ما قام به "حسين ميزو مورتو"⁷ الذي نجح في الجمع بين منصب الباشا و الداوي في عام (1710م)، وقيامه بإجراء مجموعة من التعديلات في السلطة مست جميع المجالات العسكرية و الاقتصادية والسياسية⁸.

ونجد إنا الجزائر قد خرجت عن سلطة الباب العالي فلم يعد السلطان يرسل ممثلا عنه، وإنما كان يكتفي بتثبيت وإنما كان يكتفي بتثبيت من يقع عليه اختيار الأوجاق⁹ في الجزائر¹⁰، حيث يذكر عبد الرزاق ابن حمادوش في كتابه بذلك يكون آخر ممثل السلطان رسميا، ولو رمزيا، حيث كان موجودا ولكن لا نفوذ

1 - طائفة الرياس: هم أشخاص موكلين من غيرهم للقيام بعدة مهام، وهم فئة دافعت عن الجزائر. ينظر: جون وولف، الجزائر و أوروبا 1500م-1830م، تر: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد الجزائر، 2009م، ص179.

2 - الإنكشارية هي فيالق عسكرية تكونت من أبناء رعايا الدولة الذين تم جمعهم ما بين السادسة والخامسة عشر من عمرهم من مختلف الولايات العثمانية في أوروبا. ينظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مراجعة: عبد الرزاق محمد حسن بركات، الرياض، 1421مكتبة الملك فهد الوطنية، ه/2000م، ص41.

3 - سفبان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2011-2012م، ص39.

4 - أحمد بحري، الجزائر في عهد الدايات، ج1، دور الكفاية، الجزائر، دط، 2013م، ص67.

5 - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج3، دط، دار الأمة، الجزائر، 2009م، ص187.

6 - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، دط، دم ج، الجزائر، 1999م، ص291.

7 - حسين ميزو مورتو: من مواليد اسطنبول، سمي ميزو مورتو، التي تعني نصف ميت بسبب سحنته الشبحية فيما يقال، انظر: منور مروش، المرجع السابق، ص295.

8 - صليحة جبار، الجزائر في عهد الداوي علي باشا (1754-1766م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث، جامعة الجزائر 02،

2010-2011م ص ص08، 09

9-الأوجاق: هي كلمة تركية، وهم فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري. ينظر: سهيل صابان، المصدر السابق، ص42.

10-أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1991م)، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2010م،

ص40م.

له، ومنذ عهد "أوزن علي" أصبحت الجزائر مستقلة عن الخلافة التي كانت تكتفي بالاعتراف بالأمر الواقع وذلك بتثبيت من يعينه الأوجاق في مكانه، وكثيرا ما حاول السلاطين بسط نفوذهم من جديد عن طريق إرسال ممثلين عنهم ولكن الأوجاق كانوا يرفضون حتى استقبال هؤلاء¹.

أصبحت الجزائر دولة واسعة الاستقلال، تستقبل الممثلين الأجانب وتتعقد الصلح، وتمضي المعاهدات والاتفاقيات²، وقد بلغ مجموع ما أبرمته إنجلترا من اتفاقيات ومعاهدات مع الجزائر 27 معاهدة، منها اتفاق عام (1682م)³.

ومن خلال مما سبق نلاحظ أن الجزائر في عهد الدايات قد استقرت نسبيا من الناحية السياسية، بحيث أصبحت تحكم نفسها بنفسها دون الرجوع إلى الباب العالي، وكانت أقوى دول المغرب العربي. إذ لم يتعاقب في حكم الجزائر أكثر من عشر ديات، بحيث حكم ثلاثة منهم مدة خمسة وعشرين سنة، لكل واحد من هؤلاء (بابا حسن-مصطفى باشا-الداي حسين)⁴.

وقد استكملت الجزائر استقلالها في عام (1792م)، عندما استرجعت وهران وحررتها من يد الأوسبان⁵، مدينة في عهد الداوي محمد بن عثمان الذي اشتهر بإنجازاته الحربية، بعد صراع دام ثلاث قرون

إلا أن هذا الاستقرار لم يدم إذ عرفت الجزائر اضطرابات داخلية، تمثلت في إعلان التمرد من طرف أتباع الطريقة الدرقاوية⁶ (1882 م) بقيادة عبد القادر بن الشريف الدرقاوي⁷، الذي ادعى الشرف، ودعوته مستجابة والنصر يتبعه حيث ما يتوجه وكان من أسباب هذه الثورة فساد النظام السياسي وانقلابه، واتخاذ

¹-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، 232ص.

²-أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص40

³- يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول ممالك أوروبا (1500-1830م)، عالم المعرفة، الجزائر، طخ، 2009م، ص25

⁴-محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش و ن ت، الجزائر، ص17.

⁵-مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ش و ن ت، الجزائر، ط2، 1981، ص88.

⁶-بكار العايش، الوضعية العامة للجزائر قبل الإحلال، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد 2، 2008م، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة،

الجزائر، ص ص 156.157

⁷-عبد القادر الدرقاوي: هو عبد القادر بن الشريف الدرقاوي الفلسفي، أصله من الكسانة وهي قبيلة بربرية بوادي العبد قبلة غريس، أخذ العلم في صغره عن سيدي الجد السيد محي الدين في مدرسة في القطنة ثم أتجه إلى المغرب الأقصى فأخذ من علماء فاس ولقي الشيخ العربي الدرقاوي سلك طريقه وعينه مقدما لطريقة الدرقاوية. ينظر: محمد الأمير بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي،

ج1، ط2، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964م، ص75.

السياسة الضريبية المجحفة، وعلى الأغلب فقد كانت مدعومة من طرف جهات مغربية، واتخذ معسكر مقر له، وحاول حصار مدينة وهران غير أنه لم يفلح في ذلك¹.

وما أصبح على السلطان سوى إصدار فرمان للموافقة على تسمية الدايات ن وتعين الباشا الشكلي الذي يجلس في السلطة إلى جانب الداوي ظاهريا فقط². كما شهدت الجزائر ثورات أخرى تمثلت في ثورة مُجّد التيجاني³، التي كانت في (1824م)، التي قامت لنفس أسباب الثورة الدرقاوية وكان التيجاني يشكي جور الترك وظلمهم، وقد ساندته عدة قبائل منها بني عامر وبني شقران، وخرج نحو معسكر⁴، فواجهه "حسين باي" حاكم وهران واشتد القتال بينهما فقتل التيجاني وبعث الباي برأسه إلى الجزائر فعلق على بابها⁵.

ونلاحظ أيضا تخلي مصر تونس عن دفع الإتاوات للجزائر في سنة (1728م)، التي تمثلت في مقدار من المال والزيت - السمن - الصابون - مما سبب وقوع حرب بينهما دامت 17 يوم وذلك في سنة (1807)⁶. كما عرفت الجزائر تدخلات مغربية من جنوب بايلك الغرب تحت قيادة أبناء مولاي إسماعيل، الذي عمل أحفاده على إقامة حامية في "بوسمعون" بين عين الصفراء والبيض بين سنتي (1710-1713م)، وفي سنة 1720م، هاجم ملك المغرب الأراضي الجزائرية مرة أخرى⁷.

إضافة إلى كفرة الغارات و الهجومات الأوروبية المتكررة والمتعاقبة على سواحل البلاد، مما أدى اضطراب العلاقات بسبب القضايا التي ترتبت عن الغنائم عن الغنائم والإتاوات والأسرى⁸.

¹- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص101.

²- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص291، 292.

³- التيجاني: وهو أحمد التيجاني المازوي نسبة إلى مدينة عين ماضي بولاية الأغواط من القطر الجزائري وقد عاش ما بين (1737-1815م) ومدقته بفاس بالمغرب الأقصى، ينظر: مُجّد بن بريكة البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية (الطريقة التيجانية) جوهر المعاني في قبر سيدي

العباس التيجاني للشيخ على بودادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، د ط، 2007م، ص8.

⁴- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انخياره، المرجع السابق، ص 108.

⁵- مُجّد الأمير ابن عبد القادر، المرجع السابق، ص81.

⁶- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص94.

⁷- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، دار هومة، الجزائر ط1، 2007، ص154.

⁸- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص42-45.

المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي

لقد تميز الجانب الاقتصادي بالتقهقر والانكماش في مختلف مجالات النشاط، الذي ترك آثارا ملموسة وانعكاسات مباشرة على الأحداث بأكملها، ويمكن عرض الوضع الاقتصادي على النحو الآتي¹:

1- الزراعة:

تعتبر الزراعة المورد الأساسي لمعظم السكان، وخلال الفترة العثمانية كان جزءا هاما من الأراضي الجزائرية الشاملة مغطى بالغابات، نتيجة لانتشار الحياة الرعوية والاستغلال المفرط انقرضت الثروة النباتية بحيث أصبحت الأراضي قاحلة جرداء².

ويقوم النشاط الزراعي على نظام الملكية الخاصة وملكية الدولة والأراضي المشاعة أو الموقوفة³، ولعل أهم إنتاج إنتاج زراعي كان يشتمل في الحبوب وخاصة القمح، التي تختص بها مناطق الأطلس التلي والهضاب العليا كمعسكر ووهران و قسنطينة وغيرها. ونظر لكونها مادة أساسية للتصدير ولاستهلاك، فقد كانت الدولة الجزائرية في معظم السنوات زيادة تكفي التصدير، فعلى سبيل المثال في النصف الأول من القرن (18) كان أحد المسؤولين يبعث كل سنة بين سبعة وثمانية آلاف طن من ميناء وهران إلى إنجلترا⁴.

لقد كان مردود القمح يتراوح ما بين ثمانية واثنا عشر قنطار في الهكتار الواحد، أما الشعير فكان يزرع في الأراضي الأقل جودة، ويصل مردوده إلى تسعة عشر قنطارا تقريبا⁵.

بالإضافة إلى المنتجات الزراعية الصناعية كالقطن والكتان والعسل والشمع والتبغ⁶، فالتبغ كان يزرع في في عنابة والجزائر، وكانت كمياته كبيرة، كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن وأنتجوه في مستغانم⁷، أما الأرز كان ينتج بنواحي مليانة التابعة لنهر الشلف وبالقرب من معسكر ومستغانم وفي الجهات الغربية من

¹ - ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ج4، ص49.

² - المرجع نفسه، ص51.

³ - ناصر الدين سعيدوني، ص45.

⁴ - ولیم سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تر، عبد القادر زيا دية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص120.

⁵ - أمين محرز، الجزائر، الجزائر في عهد الأغوات "1659-1671م"، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 176، 177.

⁶ - عمار عمورة، المرجع السابق، ص248.

⁷ - صالح عباد، المرجع السابق، ص336.

متيجة، وبلغ إنتاجه ستة آلاف صاع، ويضاف إلى ذلك إنتاج العسل والشمع والذي اشتهرت به الجهات الشرقية من الجزائر " إقليم عنابة و القالة " والأقاليم جبلية ببابليك الغرب الممتدة من رأس فالكون إلى الحدود المغربية¹.

أما الأشجار المثمرة فقد تحسنت زراعتها بفضل جهود الأندلسيين في الفترة الأولى للعهد العثماني²، حيث كانت تنتج مرتين أو ثلاث كل سنة، وتمثلت في زراعة الكروم والبرتغال بمتيجة وبالناحية الوهرانية في المنحدرات لمنطقة القبائل، واختصت كل من شرشال والقليلة بزراعة التوت الأبيض والأسود الذي يستعمل لتغذية دودة الحرير، أما زراعة الزيتون فقد انتشرت بنواحي عنابة³.

لقد تميزت الزراعة بالبساطة والبداية، وهذا الوضع أثر سلبا في مردودية الأراضي وكميات الإنتاج، وقد عانت الفلاحة الجزائرية عدة مشاكل كانت تعيقها وتعيق تطورها وإزدهارها⁴. وتعود هذه الصعوبات إلى الظروف الطبيعية صعبة التي كان يعيشها الفلاح الجزائري ن فقد كان معرضا للحملات العسكرية ومهددا من طرف قبائل المخزن المسلحة، كما كان عرضة للأمراض والفيضانات والمجاعات والأوبئة والطاعون⁵، وإضافة إلى التقنيات الفلاحية البدائية المستعملة في الزراعة، فهي طرق تقليدية تتجلى في المحراث والمنجل، في حيث أن نظام الإرواء الزراعي كان يعتمد على مياه الأمطار لعدم توفر الخزانات والقنوات الإروائية⁶.

فقد دفعت هذه الأوضاع السيئة بكثير من الفلاحين إلى تفضيل تربية المواشي، على الاستقرار في لخدمتها أو اللجوء إلى الزراعة المؤقتة والرعي المتنقل لاسيما في المناطق التي انعدم فيها الأمن وأصبحت تعرف بأرض الخلاء⁷، وفي هذا الصياغ يذكر العنتري في قوله "لا تجد في ذلك الزمان ولا الذي قبله وبعده من يهتم بأمر الزرع أبدا...وكانت الحراثة زمن الترك ضعيفة لم تتعلق بها أغراض الناس"⁸.

¹-زوليخة سماعيل، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار دزير أنفو، 2013، ص، 290.

²-جلال يحي، المغرب الكبير: العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، بيروت، ج3، 1981م، ص59.

³-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص59.

⁴-وليم سنسر، المرجع السابق، ص133، 120.

⁵-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص60.

⁶-مؤيد محمود حمد المشهداني، المرجع السابق، ص421.

⁷-ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص33.

⁸-محمد صالح العنتري، سنين القحط والمسيفة ببلد قسنطينة، ش، تح: رابح بونار، بعنوان: مجاعات قسنطينة، الجزائر، 1974م، ص35.

ولقد تمثلت تربية المواشي في الأغنام والأبقار والماعز وكذلك الخيول والإبل والنحل، حيف كان عددا لأغنام يصل أحيانا إلى سبعة أو ثمانية ملايين رأس¹.

2-الصناعة:

لقد عرف النشاط مرحلة من التقهقر منذ بداية القرن الثامن عشر، وظل الإنتاج متواضعا إذ لم يتعدى الصناعات المحلية اليدوية، وبعض الصناعات المعدنية التحويلية البسيطة، والملاحظ عن الصناعات المحلية أنها كانت تعتمد في نشاطها على تلبية متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات النسيجية والجلدية²، حيث كانت صناعة أجود الزرابي تنسج في قلعة بني راشد، في حين اختصت قسنطينة بنسيج الجياك أما البرانس فكانت تنسج في قبائل بني عباس وبني عيدل وزمورة وبني ورتلان، إلا أن أجودها كان ينسج في القبائل الصحراوية، واشتهرت معسكر هي الأخرى بصناعة البرانس السوداء ذات اللون الطبيعي³.

أما القشائية (الجلابة) فاشتهرت بها مناطق لأوراس والهضاب العليا، وتقوم هذه الصناعة على حرفة الطرز والزخرفة النسيجية بالألوان المختلفة⁴، ومن الصناعات أيضا الشالات والمناديل والأحزمة والعمائم والقماش الذي يطرز بالذهب⁵، ويرتبط بصناعة النسيج صناعة الملابس والتي اشتهرت بها كل من البليدة ودلس⁶.

بالإضافة إلى الصناعة النسيجية نجد الصناعة الجلدية، وأبرز منتجاتها تتمثل في صناعة الأحذية والدباغة، حيث كان يوجد 33 مصنع لدباغة الجلود بمدينة قسنطينة و176 معملا للأحذية⁷، كما كان يصنع من مادة الجلد محافظ للأوراق والنقود، وكانت محكمة الصنع بالذهب والفضة⁸. أما في يخص الصناعات المعدنية التحويلية فإنها لم تعرف تطورا ملحوظا على الرغم من توفر الجزائر على مناجم متعددة من الفحم والرصاص والنحاس والفضة.

¹- أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، دار الكتاب، الجزائر، 2011م، ص59.

²- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص231.

³- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص221.

⁴- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص521.

⁵- وليام شالر، المصدر السابق، ص93.

⁶- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص192.

⁷- عمار عمورة، المرجع السابق، ص106.

⁸- نور الدين عبد القادر، صفحات في مدينة تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006،

وتمثلت هذه الصناعات في استخراج الملح من سبخا وهران، ومعالجة الجير المستخرج من المحاجر الواقعة قرب المدن، أو بناء السفن الخشبية بميناء الجزائر، أو تحضير البارود وسبك المدافع في كل من قسنطينة والجزائر¹.

ومما يمكن الإشارة إليه حول الصناعة، أنها افتقدت لآفاق التطور والازدهار، نتيجة المنافسة بفعل فتح باب الاستيراد الخارجي والإكثار من الضرائب، فقد غدت المصنوعات الأوروبية في الأسواق وشائعة الاستعمال، فهي تستورد بكميات كبيرة مقابل تصدير الإنتاج الوطني الفلاحية الحيواني².

3-التجارة:

لقد عرفت هي الأخرى ركودا بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية، وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية في الإيالة، فأصبحت الجزائر أقل بلدان المغرب حضا في ميدان التجارة العالمية³.

لقد كانت التجارة الداخلية تتمركز في المدن الكبرى، كقسنطينة وتلمسان والجزائر وورقلة، والأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف والبوادي، كانت فيها كل ما يحتاج إليه السكان من منتجات وموضوعات محلية أو مستوردة⁴.

بالإضافة إلى ذلك كانت هذه التجارة محتكرة من طرف اليهود الذين استغلوا علاقاتهم بالحكومة في السيطرة عليها، حيث كانوا يشترون المنتجات المحلية بأرخص الأسعار من الأسواق والفنادق المخصصة للقوافل ويبيعونها بثلاث أو أربع أمثال سعر الشراء⁵.

أما التجارة الخارجية فكانت تعتبر مصدرا هاما في تنمية الخزينة الجزائرية، وكانت تتم مع أوروبا عن طريق الموانئ كميناء عنابة والجزائر و وهران⁶، كما كانت تتم برا عن طريق القوافل مع الدول المجاورة من تونس، المغرب، ليبيا، والسودان، والنيجر ومالي فيتم تبادل مختلف السلع من الأقمشة، العقاقير، الصوف، التمور،

¹ - ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق، ص35.

² - نفسه، ص35.

³ - وليام شالر، فصل إمريكا في الجزائر، تر، إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص103

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص ص36، 37.

⁵ - محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، دار الشرق، دمشق، 1979، ص106.

⁶ - محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص ص65-113.

الحنة و على الرغم من تنوع صادراتها التجارية إلا أن احتكار اليهود، وكبار الموظفين، والضباط الأتراك، والعمل من أجل مصالحهم دون الإهتمام بتطوير وتحسين جودة وسائل الإنتاج، وكانت الأرباح الطائلة لا تقود إلى المنتجين الأمر الذي جعلهم لم يقوموا بتجديد وسائل الملكية الإقطاعية وكذلك فرض رجال الحكم ضرائب فادحة، وهذا ما أدى إلى القضاء على الطبقة التي تكسب ثروتها من الاقتصاد التجاري، وقد تركت التجارة الجزائرية في أيدي اليهود وكبار التجار الأوروبيين¹. المواد الغذائية... الخ².

المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية.

لقد تميزت الحياة الاجتماعية لسكان الجزائر بنمط خاص، من حيف طريقة العيش التي ميزتهم، وطغت عليهم العادات والتقاليد التي تجسدت في الغذاء واللباس والزواج، وبعض المناسبات الدينية³.

1-العادات والتقاليد:

لقد أبدى ابن حمادوش اهتمامه بكافة أشكال العادات والتقاليد التي تبين وتبرز الجانب الاجتماعي للجزائريين، لهذا فقد وقف الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش عند العديد من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية، والتي مازال مجتمعنا متمسكا بها، ومن بين العادات التي تركت أثرا واضحا في نفس ابن حمادوش، هي عادة الجزائريين في ليلة القدر، والاحتفال بالمولد النبوي، وعقود الزواج⁴.

أ/ الاحتفال بليلة القدر:

هي من الليالي المباركة لدى المسلمين عامة لما فيها من قدر عظيم وما فيها من أجر كبير قوله تعالى "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة من القدر خير ألف شهر..."⁵

¹-مبارك الملي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، د ط، مكتبة النهضة الجزائرية، ص ص309-311.

²-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من قبل التاريخ إلى 1962م، الجزائر الخاصة، ج2، دار المعرفة الجزائر، ص ص240-242.

³-وليام سبنسر، المرجع السابق، ص86.

⁴-نهاد حسني، البعد الثقافي في أدب الرحلات (ابن عمار وابن حمادوش)، أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة

8ماي قلمة، 1437هـ-2016م، ص51.

⁵-سورة القدر، الآيات، 1، 2، 3.

وهذا وقد عرف في بلاد المغرب من قرون الاحتفال بليلة القدر فهي مناسبة دينية جلييلة، وقد أورد ابن حمادوش في رحلته طريقة الاحتفال بليلة القدر خلال القرن 18 عشر ميلادي¹.

فبعد الذهاب إلى المساجد يتولى المشرف على الجامع الكبير يفرغ قنطار أو أكثر من الشمع ويفرقها على الثلاثين شمعة على شكل وحدات، كل وحدة فيها حوالي 03 أرطال إلى 04 ليأتوا بها إلى دار المفتي أو الوكيل وبعد صلاة العصر يخرجها المؤذنون والمصلون ليطفئوا بها البلاد، وفي العودة يمرون بطريق أخرى، وينشد أحدهم والبقية يرفعون أصواتهم بالصلاة والسلام على النبي ﷺ، وبعد دخولهم إلى المسجد يجعلون الشموع في أعواد، ويشعلونها مع عدد كبير من قناديل القوارير ويحويون الليل كله إلى الفجر، وإذا اقترب الفجر أوتروا وقرءوا القرآن والتسبيح، المدة يرشون المكان بماء الورد ثم يسكتون ويشرع الإمام في الدعاء الخاص بالمناسبة².

ب-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يعتبر المولد النبوي الشريف من أهم الأعياد التي يحتفل بها، حيث تقام العديد من الاحتفالات والطقوس سواء بالمنازل أو في المساجد عن طريق إلغاء الخطب والدروس التي تخص سيرة الرسول ﷺ³.

وفي هذه المناسبة السعيدة يصف ابن حمادوش ليلة المولد النبوي إذ كانت البلاد تحتفل بهذه المناسبة احتفالا كبيرا، ويطوف يتلى فيها البخاري طوال الليل وتضاء الشموع الضخمة، ويطوف القراء وغيرهم الشوارع وهم حاملين المصابيح، وتعد النسوة أطعمة خاصة، وتعزف الموسيقى، ويكثر إنشاد الشعر الديني، والموشحات⁴.

ج-عادة الجزائريين في الصلاة المعهودة عقب ختم البخاري:

لقد التزم الجزائريين بجانب ديني آخر وهو سرد صحيح البخاري في المساجد، ويتم ختمه في اليوم السابع والعشرون من شهر رمضان، إذ يذكر ابن حمادوش أنه يتم السرد من طرف المملي فيذكر "عندما حضر يوم

¹-عبد الله موساوي، واقع الاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية في ضوء رحلة" ابن حمادوش الجزائري"، مجلة الأفاق الفكرية، مجلد4، عدد خاص، 2018، ص142.

²-عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص125.

³-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائري الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، الجزء الأول، 1983، ص247.

⁴-موسى شويحات، الطقوس الدينية ولاحفالات الدينية بالجزائر ال عثمانية 1519-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر ال حديث1500-1830م، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 2019م، ص28.

السبت الثاني عشر قرأ المملي سيدي الهادي فضائل إلى أصحابه حتى وقف على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بخديجة بعها قرأ سيدي أحمد العمالي من غزوة خيبر إلى غزوة الطائف وفي يوم آخر تحدثوا عن حديث البزاق في الثوب و هكذا كل مرة يقرأ أحد الممثلين مع وجود درس جديد إذا أن عدد أحاديث البخاري 7225 حديثا يتم قراءتها مع حلول شهر رمضان إلى غاية أواخر"¹.

وعندما ختم صحيح البخاري، يرش أثناءها الخدم ماء الورد على الحاضرين بالجامع الكبير².

د-الجنائز:

لقد اختلفت في الفترة العثمانية طريقة تكريم الميت وإقامة الجنائز له و مراسيم الدفن من منطقة إلى أخرى، و يذكر ابن حمادوش مراسيم دفن أحد حكام الجزائر (إبراهيم باشا) و الذي أعلن عن وفاته برفع أعلام خضراء في الصوامع، ثم جيء به إلى الجامع الكبير، و قرأ عليه 30 رجلا، كل واحد منهم حزين من القرآن، و أخذ كل واحد منهم ربع سلطاني ذهباً و انصرفوا و عتقت أمه سوداء كانت جالسة عند رأسه و بعد صلاة الظهر حمل و دفن في مقبرة باب السوق³.

و إذا كان المتوفي رجلا فإن أصدقائه من الرجال يحضرون جنازته، و إن كانت المتوفية امرأة فإن صديقاتها هن اللواتي يحضرن الجنازة، و يغسل جسم الميت بماء ساخن و يرغوه بالصابون، ويلفه كتان نظيف ثم يوضع في تابوت مغطى بثوب أخضر، يلف بعمامة، و ينقل رأسه إلى الأمام في اتجاه القبر، و تحضر النساء الجنازة اللواتي يقمن بضجيج شنيع⁴.

هـ-عقود الزواج:

لقد اهتم ابن حمادوش أيضا بكتابة عقود الزواج في رحلته، ويعد أول رحالة قام بعرض هذا الجانب من الدراسة، حيث قام بإبراز جوانبه العديدة في العهد العثماني، والتي تحتله من طريقة إلى أخرى⁵. حيث يبين

¹-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص122

²-أبوالقاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار البصائر، 2007، ص234.

³-موسى شويحات، المرجع السابق، ص47.

⁴-ستيفن جيمس ولسن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، تر، على تابلت، منشورات تالة، الجزائر، د ط، 2007م، ص158.

⁵-نهاد حسني، المرجع السابق، ص55.

ابن حمادوش أهم شرط اختلف من طبقة إلى أخرى كل حسب مقدوره ومكانته، على اعتبار أن الصداق هو ما يعطى للزوجة في مقابل الاستمتاع بها ويسمى مهرا¹

تجلى صداق الفتاة البكر رقية ابن حمادوش "يبين نقد محضر وحال منظر وكال مؤخر ألف دينار واحد ومائتا دينار شنتان، كلها جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ، وقفطانان اثنان أحدهما موبر، ولآخر أطلتي، وأربع أوراق جوهر، وأربعة أفرد ستيني، واثنان من رقيق السودان، وأربعة قناطير صوفا.

كما يذكر ابن حمادوش زواج أخته يقول "وعقد لأختي بمصورتها: الحمد لله، تزوج على بركة الله وعونه، وعلى منهاج الشرع القويم وطريقة المكرم الأجل الزكي الأفضل السيد علي الحرار بن الحاج علي، أمين الحرارين كان، مخطوبته وكريمته البنت آسيا البكر في هجر والدها المكرم الأجل مُحَمَّدُ الحاج مُحَمَّدُ الدباغ ابن حمادوش نعلی صداق مبارك ميمون، قدره ما بين محضر وحال منظر وكالي مؤخر أربعمائة دينار جزائرية خمسينية العدد من سكة التاريخ وقفطان واحد قذيفة وفردان اثنان وقفطانان اثنان صوفا وأوقية واحدة من رقيق السودان "

ومن خلال هذين العقدين الذي ذكرهما الرحالة يثبت اختلاف في شرط الصداق الذي ذكره اختلف منطبقة إلى أخرى حسب كل عائلة².

وكان من أهم أركان الزواج حضور الولي أو ما يعرف (الحجر) في عقد الزواج، وحضور الشهود ضروري، حتى يكون الزواج صحيحا ينبغي أن تتوفر فيه هذه الأركان .

وفي صيغة الزواج التي كتبها ابن عبد المؤمن كان الولي هو الذي تكفل بالولاية على ابنته رقية، واسمه "الشيخ لإمام، العالم العلامة الهمام، سليل العلماء الأعلام، أبي عبد الله السيد مُحَمَّدُ المقرئ، البكر في حجر والدها المذكور صداق مبارك ميمون .

ركز الرحالة على الزواج وعقوده كون ذلك الأخير رابطة مقدسة، وهي الجمع بين اثنين في الحلال، كما يبين

الصداق وقيمتها للمرأة³

¹-بلقاسم شتوان، الخطبة والزواج في الفقه المالكي، دار الفجر، الجزائر، د ط، د ت، ص 187.

²-عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 239

³-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 55.

المبحث الرابع: الحالة الثقافية.

لقد تميزت الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني بالركود العلمي والسبات الثقافي، انتشار مجموعة من الظواهر كالتصوف والدروشة والاهتمام بالشروح والحواشي على أعمال المتقدمين¹.

لما كان الوضع الثقافي لأي بلد يأخذ اتجاهه من خلال الوضع السياسي والاجتماعي العام، وقد ظل المشروع الثقافي معطلا ومشلولاً، إلا أن هذا لا ينفي مطلقاً وجود بعضا لفترات الخصبة من العطاء، فمثل القرن الثامن عشر الميلادي استثناء واضحاً في تلك القرون العجاف، حيث أنجبت الجزائر جيلاً من العلماء الكبار الذين قادوا المسيرة العلمية آنذاك².

حيث برزت أسماء كثيرة خلقت تراثاً لا يستهان به في شتى المجالات والتخصصات، ومن أبرزهم العالم الطبيب الرحالة الأديب ابن حمادوش في القرن الثامن عشر الميلادي الذي تميز عصره بشيء من الانتعاش الثقافي وبرزت أسماء لامعة³.

1-العلوم الشرعية:

تنطوي العلوم الشرعية علم القراءات والتفسير ورواية الحديث، وعلم الفقه، وقد كثرت هذه الدراسات بين علماء الجزائر خلال العهد العثماني، حيث اشتهر علم القراءات في بعض المراكز في الجزائر مثل مدينة زواوة وذلك لبراعة علمائها وإتقانهم لهذا العلم، إلا أن الجزائريين اشتهروا بتدريس هذا العلم، أكثر مما اشتهروا بتأليف فيها، ومن بين الذين اشتهروا بعلم القراءات (مُحَمَّد شقرون المقرؤاي) الذي ألف كتاب (تقريب النافع في الطرق العشر لنافع)⁴.

وقد شاع علم التفسير هو الآخر بين علماء الجزائر خلال الحكم العثماني حيث هو عماد الحلقات العلمية،

¹-عبد الغاني عيساوي، جهود علماء الجزائر في علم التفسير يزمن العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه فالعلوم الإسلامية، نخ:

الكتب والسنة، إ ش: منصور كافي، الكلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، 2015-2016، صص16، 17.

²-عزالدين بن سيقى، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية لدراسات الإجتماعية والتاريخية، المجلد 11، العدد 2ديسمبر 2020م، ص51.

³-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص13.

⁴-ذهبية بو شيبعة، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع(3-4)، جامعة سعيدة، ص25

والدروس التي اشتهروا بها في تلك الفترة¹، ومن ابرز الذين ألفوا في هذا العلم (أحمد البوني) صاحب كتاب (الدار العظيم في فضل آيات من القرآن العظيم) وقد فسر بعض الآيات من القرآن أستخرج منها المعاني حول التصوف ولآداب العامة وأيضا (أبو راس الناصر) الذي ألف كتاب بعنوان (مجمع البحرين، ومطلع البدرين، بفتح الخليل في التيسير إلى علم التفسير) في ثلاثة أسفار وجعل كل سفر يحتوي على عشرون حزبا².

لقد اعتنى الجزائريون كذلك بعلم الحديث تدريسا وتأليفا، وكان أهم المراكز التي كانت تعتني به هي الجامع الكبير³، اهتم الجزائريون بعلم الحديث كثيرا لما له من أهمية في حياتهم العامة والخاصة والعامة لأنه يعد المصدر الثاني لتشريع⁴، ألف (أحمد المقرئ) العديد من الكتب في علم الحديث (فتح المتعال في مدح النعال)⁵.

لقي علم الفقه اهتماما كبير من علماء الجزائر في العهد العثماني كونه يهتم بجميع المسائل التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، حيث يضع القواعد التي تنظم حياته.

ومن أشهر العائلات العلمية التي اهتمت بالفقه منهم عائلة الونشريسي، والمغيلي، والمقرئ، والعقباني، وأما العلماء نجد (أحمد البوني) و(وخليفة بن حسن الفهاري) و(عبد القادر الراشدي)⁶.

أما عن علم الكلام، فقد شاع بين الجزائريين خلال العهد العثماني وأختلف أصل العلم فيه وكان من بين العلماء الذين اعتنوا بيه وألفوا فيه نجد (مُجَّد بن يوسف السنوسي في العقائد) (العقيدة الصغرى والوسطى والكبرى)⁷، وكذلك اعتنى ابن حمادوش بهذا الموضوع، ووضع كتاب سماه، (مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى)، كما ترك لنا (ابن مريم) كتابا في علم الكلام (كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد)⁸.

¹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص12، 13.

² أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: مُجَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د م)، (د ت)، ص179

³ -أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص25.

⁴ -عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العصر الزياني، ج2، الموقم للنشر، الجزائر، 2002، ص440.

⁵ -أحمد المقرئ التلمساني، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعالي في مدح النعال، تح: علي عبد الوهاب، ط1، دار القاضي عياض، للتراث، القاهرة، 1997م، ص17.

⁶ -أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص13.

⁷ -المرجع نفسه، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص ص91، 98.

⁸ -ابن مريم لتلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: مُجَّد بن أبي الشنب، مطبعة النعالية، الجزائر، 1908م، ص314.

2-العلوم العقلية:

لقد كان الإنتاج في العلوم العقلية قليل جدا وفقيرا للعلوم والفنون والحساب والفلك وغيرها من العلوم في هذا المجال، عكس العلوم الشرعية والأدب والتاريخ والتصوف لقيت عناية خاصة، ولكن عنايتهم بتدوين الطب والحساب والفلك والرسم والعمارة والموسيقى قليلة، ذلك أن ما كان متداولاً من هذه العلوم والفنون لم يخرج عن تقليد السابقين ولم يكن ممارسوه يتمتعون بالاستقلال العقلي وروح الابتكار¹.

حيث أن المرجع في الفلك هو الحباك والمرجع في الحساب هو ابن البناء، أما المرجع في الطب هو الأحاديث النبوية الدالة على الصحة والتداوي².

وبالتالي كان العلماء لم يعتمدوا علم الحساب إلا لفهم العمليات الفرضية، والطب لم يستندوا إليه إلا لفهم الأحاديث النبوية الدالة على علم الأبدان، أما الفلك إلا لتحديد أوقات الصلاة واعتمدوا على الصيدلة إلا لمعرفة الأعشاب والمعادن³، وبهذا حل محل الحساب المعلومات السطحية عن تعديل وقسم التركات، ومحل الطب والجراحة ممارسة الخرفات و السحر والتمايم، وكادت تنحصر الأعمال الفلكية في تحديد أوقات الصلاة وحركة الليل والنهار وتعديل بعض الكواكب⁴، و الكيمياء التي كانت في السابق العلم المفضل لهذه الشعوب، ولم يعد لديها هذه عندهم.

وفي هذا المجال ترك لنا علماء الجزائر العديد من المؤلفات القيمة نذكر منها:

أ-الحساب:

نجد هذا العلم يكاد يختفي من الساحة الفكرية لولا بعض أعمال "عبد الرحمان الأخضرى" الذي يعتبر من أبرز المؤلفين في هذا العلم عصرئذ، فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماها (الدرة البيضاء) وقسمها إلى ثلاث أقسام الأول خاص بالحساب والثاني خاص بقواعد الفرائض، والثالث خاص بالقسمة العلمية للتركات⁵.

¹- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص401.

²- أبو زياني الدراجي، عبد الرحمان الأخضرى، العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م، ص21.

³- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ج3، ص187.

⁴- المرجع السابق، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص401، 403.

⁵- نفسه، ص418.

ويعد ابن حمادوش "أيضا من الذين اهتموا بالحساب غير أنه لم يجتهد فيه حسب ماجاء في رحلته عندما استشاره أحد أصحابه في مسألة تقسيم تركة شملت خمسة وثلاثون دينار وثوب وخاتم، لهلك ترك أما زوجة وأخوين لأم وأخوين لأب، فحاول الرحالة أن يضع عملية حسابية فرضية مرفقة بجدول لمعرفة حصة كل واحد منهم¹.

ب-الهندسة:

لم ينشغل الجزائريين بهذا العالم مطلقا خلال الفترة العثمانية، غلا ما ورد في رحلة ابن حمادوش عندما أشار أن له تأليف في المساحة والهندسة بقوله: "وفي يوم الخميس مو في عشرين من صفر الفت فتح المجيب في علم التكعيب، سببه أني كنت أطلع من تأليف النصارى فوقعت على مسألة من علم التكعيب فأعملت فكري حتى أخرجتها فم بدا لي أن أولف فيها..."²

ج-علم الفلك:

لقد كان الإنتاج في الفلك ضئيلا جدا، ومن أشهر الذين ألفوا فيه العالم عبد الرحمان الأخصري، وسحنون بن عثمان الونشريسي وابن حمادوش الذين كانوا يعتمدون على مؤلفات الحباك والسنوسي ابن القنفذ وغيرهم من علماء القرن الخامس عشر الميلادي³، حيث نجد عبد الرحمان الأخضر قد وضع نظما سماه (السراج في علم الفلك) قسم رجزه إلى فصول وأبواب حول موضوعات فلكية مثل فصل في الجهل والعلم بالأوقات، وفصل في معرفة ساعات النهار بالأقدام...وفصل في معرفة أول يوم من شهر العربي، وفصل في معرفة السنة العجمية، فصل في الكواكب البروج... وغيرها⁴.

د-علم المنطق: يعد إنتاج الجزائريين في علم المنطق ضئيلا جدا في الفترة العثمانية، حيث لا يظهر إلا إنتاج ضئيل لعلماء القرن 15 ميلادي، أمثال "مُحَمَّد بن يوسف ومُحَمَّد بن عبد الكريم المغيلي"، ويعود ذلك إلى صعوبة هذا العلم الذي يحتاج إلى الإطلاع الواسع على كتابات الأولين، وطغيان علم التصوف على دراسات

¹-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص152.

²-نفسه، ص، 265.

³- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص404.

⁴-عبد الرحمان فلقومة، التأليف العلمية في الجزائر العثمانية، (دراسة نماذج في الطب، المنطق، الفلك والحساب)، مذكرة لنبيل شهادة الماستر، تخ:

تاريخ الحديث والمعاصر، إ ش: عبد القادر قوبع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجلفة، 2017-2018؛ ص ص72، 73.

معظم الجزائريين، ومن بين من درس المنطق واشتغل به "سعيد قدورة" و"ابن حمادوش"، ومن أبرز من ألف في المنطق عبد الرحمان الأخصري، لكن قيمته ظلت معدومة إلى جانب قيم العلوم الأخرى¹.

هـ-علم الطب والصيدلة والجراحة:

لقيت العلوم الطبية عناية أكبر مقارنة بالعلوم الأخرى (ماعدا الفلك) خلال العهد العثماني، لأن الإنسان كان في حاجة إلى المعالجة، سواء كان في أعلى مكان أو أدناه² وأشهر من ألف في الطب أحمد بن قاسم البوني ترك لنا كتابا بعنوان (مبين المآرب في العقل والطب مع المشارب) كتبه في سنة 1132هـ مقسم إلى عدة فصول حول الأدوية وطرق العلاج، فتناول فيه تنويع الأغذية والمشروبات عن الرسول ﷺ واستهلاك القهوة والتبغ³، ومن أبرز من اهتم بموضوع الطب هو عبد الرزاق بن حمادوش الذي ألف عدد كبير من المؤلفات في الطب مثل تأليفه، (الجوهر المكنون من بحر القانون) وهو تأليف في الطب وقد رتبه على أربع كتب⁴.

3-الإنتاج الأدبي والتاريخي:

برز في الجزائر خلال العهد العثماني العلوم اللساني في علوم اللغة والنثر الأدبي، بالإضافة إلى الشعر، وقد اهتم الجزائريون بالتأليف فيه خلال العهد العثماني، حيث تركوا نل إنتاجا وفيرا في النثر والنحو، من أهم العلماء الذين اهتموا بالنثر نجد يحيى بن معطي الزواوي⁵، أما النحو فنجد (يحيى الشاوي وعبد الكريم الفكون وغيرهم⁶). أما الإنتاج التاريخي فقد كان نادرا خلال الفترة العثمانية ولكن من بداية القرن الثامن عشر اهتم العلماء بالتأليف فيه، ووجدت بعض التأليف في هذا العلم⁷، وكان سبب اهتمامهم بعلم التاريخ خلال القرن القرن الثامن عشر ميلادي هو أن السلطة العثمانية كانت بحاجة إلى تجنيد العلماء لصياغة شرعية تقر وجودها

¹- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص149، 150.

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص417.

³-مصطفى الخياطي، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات، الجزائر، 2013م، ص120.

⁴- بكار عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة "بلسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"،

عصور جديدة، ع 26، م7، شتاء-ربيع(أفريل)2016-2017م، ص238.

⁵- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص157.

⁶- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، المرجع السابق، ص13.

⁷- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص321.

وتصوغ نفوذها على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني¹، ومن بين العلماء الذين اهتموا بعلم التاريخ نجد (أبا راس وابن المفتي)².

4- الإنتاج الصوفي:

شهدت الجزائر سيطرة روح التصوف على الحياة العلمية والاجتماعية خلال العهد العثماني، ونتيجة لذلك كثر الإنتاج في هذا المجال فنجد كتب في التصوف تناولت الأذكار والأوراد والمناقب والشروح تخص القصائد الصوفية، حيث كان التأليف في علم التصوف أكبر عكس العلوم الأخرى في الفترة العثمانية³. ومن أشهر العلماء الذين كتبوا في هذا المجال مُحَمَّد بن عمر بن إبراهيم الملاي في تأليفه (المواهب القدسية في المناقب السنوسية) وكذلك الحسين الورتلاني، ومُحَمَّد بن حواء⁴.

وما نستخلصه حول هذا الفصل بأن أوضاع الجزائر في عصر ابن حمادوش كانت أوضاع مزرية سواء سياسيا أو اقتصاديا أو ثقافيا، فسياسيا كثرة الاضطرابات بسب سوء الحكام وتراجع دورهم إضافة إلى كثرة الأطماع الخارجية لاسيما الأوروبية، أما اقتصاديا فهي الأخرى تميزت بالتقهقر والركود، نتيجة وجود صعوبات وظروف طبيعية أثرت في الإنتاج وتدهوره، وكذلك بسب كبار الموظفين والضباط الأتراك الذين عملوا من أجل مصالحهم دون الإهتمام بتطوير وتحسين هذه الأوضاع، أما في ما يخص الحياة الاجتماعية فقد تميزت بنمط خاص من حيث العيش، بسبب العادات والتقاليد التي طغت عليهم والتي تجسدت في الغذاء واللباس وبعض المناسبات الدينية التي تركت آثارا إيجابية، أما عن الحالة الثقافية فقد تميزت هي الأخرى بالركود والسبات الثقافي والعلمي لانتشار بعض الظواهر كالتصوف والدروشة، إلا أن هذا لا ينفي وجود بعض الفترات الخصبة من العطاء.

¹ - مُحَمَّد دادة، التدوين التاريخي في الجزائر هلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، ع (3-4)، خريف 2021، شتاء 2012، 124.

² - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، المرجع السابق، ص13،

³ - عبد القادر صحراوي، الأولياء والتصوف في الجزائر خلال العهد العثماني، دار هومة، الجزائر، 2016م، ص250.

⁴، أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، المرجع السابق، ص1.

الفصل الثاني

ابن حمادوش حياته وثقافته

المبحث الأول: مولده ونشأته.

المبحث الثاني: تكوينه الثقافي والعلمي.

المبحث الثالث: رحلاته وأسفاره.

الفصل الثاني: ابن حمادوش حياته وثقافته

يعتبر ابن حمادوش من أحد الأعلام الجزائريين، وأحد علمائها المشهورين في القرن 12هـ، وأحد مثقفيها القدماء الذين شيّدوا تراثاً ثقافياً في الجزائر وخارجها وهذا نتيجة فقدان الكثير من تراثنا العربي في تلك الفترة، ولكن رغم ذلك كله، حاولنا أن نعطي ولو صورة بسيطة عن سيرته الذاتية وثقافته، ورحلاته وأسفاره.

المبحث الأول: مولده ونشأته.

هو عبد الرزاق بن مُحمَّد بن مُحمَّد، المعروف بابن حمادوش الجزائري¹، ولد في شهر رجب عام (1107هـ) الموافق (08 أغسطس) عام 1695م²، بمدينة الجزائر على الأرجح التي نسبته إليها "الجزائري"³. نشأ وتعلم فيها العلوم الشائعة عندئذ⁴، حيث حفظ القرآن الكريم وبعض العلوم الشرعية وفنون اللغة العربية منذ سن مبكرة⁵، وتقلد بعض الوظائف الدينية⁶.

ينتمي ابن حمادوش إلى أسرة متوسطة الحال، بل لعلها أقرب إلى الفقر منها إلى الغنى، تعود إلى الأشراف من أبناء فاطمة عليها السلام، ولقد أنشئت لهم زاوية وأوقاف خاصة، وكانت لهذه المؤسسة إدارة ووكيل، كما كان لهم نقيب يحضر في المناسبات الكبيرة مثل توليه الولاية.

وقد اشتهرت أسرته بالعلم والمكانة الاجتماعية المرموقة، ويعمل الدباغة لأن والده الحاج مُحمَّد وعمه كانا يشتغلان بها،⁷ أي أن أسرته كانت من طبقة الحرفيين التي تمارس التجارة ولا تهتم بالرياسة إلا قليلاً⁸. توفي والده وهو لازل صغيراً، فكفله عمه الذي زوجه ابنته فاطمة عام (1125هـ-1713م) وعمره 18 سنة، حيث ذكر ابن حمادوش عن عقد زواجه عن بنت عمه يقول «وعليه عادة بلادنا، ويمثله جرى العمل عندنا

¹-عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص9.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص16.

³- نفسه، أبحاث وأراء، ص223.

⁴-أحمد سليمان، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص76.

⁵-مسعود كواقي، ألام مدينة متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010، ص10.

⁶-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص9.

⁷-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص425.

⁸-عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ص141.

عقد لي في حادثة سني على ابنة «عمي وصورته... الحمد لله، تزوج على بركة الله وتوفيقه المكرم الشاب عبد الرزاق ابن الحاج محمد بن حمادوش مخطوبته فاطمة بنت عمه المكرم الحاج أحمد الدباغ وتحت ولاية نظره¹.

عاش معها حياة مليئة بالفقر والضييق لأنه لم يستطع آنذاك أن يشق طريقه إلى الثروة كما كان يفعل المتصلون بزعامة السلطة من علماء عصره²، ثم تزوج مرة ثانية عام(1153هـ-1740م) من امرأة ثيب ثيب تدعى زهرة بنت الصفار، لكنها هربت منه وطلبت الطلاق بعد أن أصابته خسارة في أمواله، وهي التي أنجبت له ولديه التوأم الحسن والحسين³، ويظهر ذلك جليا عندما قام بالتحدث عن ولادة أبنائه في كتاب الرحلة يقول "ونزلت في حيني ودخلت داري في أول الساعة الثانية، فوجدت عندي ولدين، سيدي الحسن وسيدي الحسين، والدتهما زهرة، بعد نصف الليل لمضى نصفه، من ليلة الجمعة ثامن وعشرين ربيع الأول من عام (1156م) فوجدتهما كالفهدين، فسررت بهما"⁴.

لم يعيش ابن حمادوش سعيدا لا مع زوجاته ولا مع أسترته الباقية كأمه وأخته، لانشغاله بالكتب والعلم من جهة⁵، ولفقره من جهة أخرى. إن حالته أجبرته على السفر إلى المغرب طلبا للرزق من خلال التجارة وكما هو شأن العلماء استغل رحلته لاستزادة من العلم ولقاء العلماء وأخذ الإجازات عنهم⁶.

وقد عرف ابن حمادوش باعتزازه بشرفه والمحافظة على مكانته العلمية، وميله إلى التصوف، فهو لم يغير نمط حياته البسيطة المتقشفة، حتى بعد أن تزوج وأصبح مسؤولا عن أسرته وبعد أن اشتغل ببعض المناصب الدينية بالجزائر⁷.

¹- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص241.

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص425.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص21.

⁴- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص114.

⁵- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص223.

⁶- حنفي هلايلي، المرجع السابق، ص259.

⁷- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجزائري للمغرب الإسلامي (تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين)، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص432.

عاش ابن حمادوش مرتحلاً بين المغرب والمشرق وعمره فالعشرينيات، 23 سنة حسب ما ذكره في رحلته¹، ورغم درايته بحرفة الدباغة إلا أنه كان ميالاً لصناعة الكتب، فبرع في تجليدها ونسخها، كان له دكان لصناعة وبيع الكتب مقابلاً للجامع الكبير في مدينة الجزائر².

عاصر خلال القرن الثاني عشر هجري، الثامن عشر ميلادي، تطورات اجتماعية وسياسية لا شك أنها أثرت بعمق في صقل شخصيته³، في بلاده وفي العالم الإسلامي، فقد استقلت الجزائر عن الدولة العثمانية في عهد حكم الدايات⁴، كما عاصر ابن حمادوش تسلط اليهود الاقتصادي وخصوصاً اليهود المهاجرين من أوروبا وانحسار موجة غنائم البحر وبعض الغارات الإسبانية على الجزائر⁵، أما عن المستوى الإسلامي فقد شهد بنفسه الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى، حتى كاد يذهب هو ضحية لها، ولا شك أنه شهد أيضاً بعض الحروب التي جرت بين حكام الجزائر وبين حكام تونس، ومهما كان الأمر فقد كانت أخبار تدهور الدولة العثمانية تصل إلى أذنيه إن لم يكن قد شاهد ذلك بعينه على عدة جبهات، ولاسيما مع جبهة روسيا⁶.

بالإضافة إلى ذلك فقد كان شاهد عيان ثورة أحمد الريفي بإقليم تيطوان على السلطان عبد الله بن إسماعيل التي روي أحداثها بشيء من التفصيل، كما وصف أثارها على الحياة السياسية والاجتماعية و الاقتصادية بالمغرب⁷.

أما عن تاريخ وفاته فأجمعت الدراسات على أنه مجهول غير أن أبو القاسم سعد الله يرجع أن وفاته كانت عقب سنة (1161هـ) ويقول في هذا الصدد: "وآخر تاريخ نعرفه عن تحركاته هو سنة (1161هـ). ففيه كان في مدينة رشيد، يؤلف رسالته (تعديل الزواج). والغائب على الظن أنه غادر الجزائر

¹- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش، المرجع السابق، ص23.

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص292.

³- عزالدين بن سيفي، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 11، عدد2 ديسمبر 2020م، ص53.

⁴- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص9.

⁵- فريدة مقلاتي، صورة آخر مغربي في رحلة ابن حمادوش الجزائري (المسماة: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد8، عدد4، 2019، ص445.

⁶- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص10.

⁷- عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص53.

للحج أو نحوه في تلك الفترة، ولا ندري إن كان قد عاد إلى الجزائر أو مات في المشرق"، لذلك نجد أن اغب الباحثين الذين خصوه بالدراسة يوردون تاريخ "توفى في مكان وتاريخ مجهولين"¹.

المبحث الثاني: تكوينه الثقافي والعلمي.

تعلم ابن حمادوش عن طريق الدرس الإجازة، فثقف ودرس كبقية معاصريه العلوم الشرعية واللغوية فعتنى بالحديث وبرع في تدريسه، فقد "تولى سرد (صحيح البخاري) بالجامع الكبير بالعاصمة"².

وكغيره من علماء الجزائر تلقى علوم الدين واللغة على طريقة علماء عصره، فتلقى مبادئ علوم الدين واللغة بعد ان حفظ القرآن الكريم على عادة أبناء بلده ولكن مرحلة تعلمه الأولى لاتزال مجهولة...غير أنه يمكننا استنتاج ذلك من مستوى ثقافته كما يظهر في مؤلفاته التي وصلت إلينا ومن ذلك إشارات ذكرها بنفسه حيث تحدث عن عائلته وجيله والأدباء و الفقهاء³، الذين حضر مجالسهم العلمية أما عن كيفية تلقيه العلوم فقد أخذها الرحالة عن طريق الدرس والإجازة والرحلة، حيث صرح بأن كل العلوم تلقاها بدرس إلا الكيمياء و الموسيقى فقد أخذها بالإجازة حيث جلس لدرس في الجزائر والعديد من المدن الجزائرية الأخرى التي عرف علمائها⁴، فأخذ من الشيخ أحمد بن عمار صاحب رحلة(نحلة اللبيب)، و القاضي الأديب، محمد بن ميمون صاحب التحفة المرضية، والمفتي بن نيكرو، والشاعر محمد بن علي، والقاضي مصطفى بن رمضان العنابي⁵، وعبد الرحمان الشارف، وأحمد زروق البوني، وعدد آخر من المفتين وأصحاب الجاه كمحمد بن حسين والحاج محي الدين بن زروق، وعبد الرحمان المرتضي محمد المسيسي⁶. أما ابن ميمون الجزائري فقد كانت كانت له معه مجالس علمية في داره، ولذا كان ابن حمادوش يطلق عليه أيضا لقب (شيخنا) وقد درس عنه في ذلك كتب كثيرة في الأدب والتاريخ والفقه والتصوف ونحو ذلك، ومن جهة أخرى ذكر ابن حمادوش بعض أسماء ممن تعلم عليهم الأعشاب ورمي القنابل ونحو ذلك⁷.

¹-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج2، ص427.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الرحالة، المرجع السابق، ص34.

³- أبو القاسم سعد، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المجلد 7، دار الجيل، ط1، بيروت، 2005م، ص206.

⁴-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص426.

⁵-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ من ماقبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص149.

⁶-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج1، المرجع السابق، ص225.

⁷-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع نفسه، ص25.

ومن بين هؤلاء نجد مُجَّد بن كنجذ الذي قال عنه: «كان عشاب بلدنا وفي مناسبة قال عنه: «خرجت مع بعض الأخوان أحدهم يعرف الأعشاب لتتعلم منه... في جيل بو معزة تحت بوزريعة»¹، أما القنبلة التي يسميها البونبة فقد أخذها عن المعلمين في الجزائر وهما العليج حسن ومُجَّد البونباجي، الأول عند باب الجزيرة، والثاني عند باب الواد.²

ومن الشيوخ الذين درس عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه هناك، نذكر أحمد الورززي الشيطواني،³ الذي درس عليه عبد الرزاق في تيطوان أجزاء من التفسير والحديث، ومختصر خليل في الفقه المالكي، وبعد ذلك أجازة الشيخ بكل مروياته، وأعتبره شريفا كريم الأصل ونصحته بان يكون صادقا وأن لا يخشى في الله لومة لائم.

وقد زار الشيخ الورززي مدينة الجزائر في رمضان (1159هـ-1740م) بمدرسة الجامع الكبير، وأثناء زيارته هذه رافقه ابن حمادوش أيضا وتلمذ عليه من جديد وصحح عليه كتابه الدرر على المختصر في المنطق، وقد كتب له بعد ذلك الورززي بصحة التأليف وجواز ترويجه وتدرسه لطلبته⁴، كما درس ابن حمادوش أيضا على الشيخ مُجَّد بن عبد السلام البناني الفاسي وأحمد السرائري.⁵

وفيما يخص لقاءه بعلماء مكناس قال ابن حمادوش "فدخلت مكناسة عند الزوال من يوم الأحد سادس وعشرين صفر من عام (1156) الموافق لعاشر أفريل من سنة 1743م مسيحية وفي يوم الاثنين التقيت بسيدي عبد السلام القباب بلغني أنه من خيارهم، فلم أجده يحسن شيئا غير علم التوقيت، وهو مؤقت جامع النجارين، فأجمعت معه حسن اللقاء وهو أخبرني أن مؤقت الجامع الكبير سيدي عبد القادر الفاسي أعلم منه بهذا الفن فوجدته".⁶

أما في فاس فقد لقي من علماءها: الشيخ المنجم مُجَّد القسنطيني، كما درس ابن حمادوش أيضا على الشيخ أحمد بن المبارك بعض الكتب منها: المختصر في المنطق للسوسني والخبير في المنطق، غير أن ابن المبارك

¹- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 120

²- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 57.

³- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج 1، المرجع السابق، ص 225.

⁴- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، نفسه، ص 25.

⁵- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، المرجع السابق، ص 225.

⁶- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 77.

توفي قبل كتابة الإجازة فشهد على تتلمذه القاضي عبد القادر بوخريص¹، كما تتلمذ في الطب على يد عبد الوهاب الأحرق أيضا طبيب السلطان مولاي إسماعيل العلوي². وفي تونس درس أيضا على علماءها، مثل دراسته عن عالمها وحافظها ومقيتها الشاعر أبي عبد الله محمد زيتونة، وارتحل إلى مصر ودرس بها على الشيخ أبي العباس أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الاسكندراني فروى عنه ثبته³.

أما في المجال الثقافي فنذكر أن ثقافته كانت ثقافة معاصريه، انفرد عن علماء عصره بالتخصص في الجانب العلمي من هذه الثقافة، فدرس مثلهم العلوم الشرعية واللغوية قراءة وإجازة، لكنه تميز عنهم بدراسة ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية⁴.

وإلى جانب هذه العلوم التي خصت جانب الدين والفقه، اهتم الطبيب الرحالة بالكتب العلمية فراح يدرس تلك الكتب التي وضعت سواء في الطب أو الفلك أو الحساب، غير أن شغفه بالطب جعله يطالع الكتب التي وضعها ابن سينا فدرس كتاب القانون والنجاح والطلاسم، بالإضافة إلى اطلاعه على شرح ابن رشد على منظومة ابن سينا، ولكنه لم يكتفي بها فهي لم تري ضمأه فراح يدرس الكتاب المتعلق بأخبار العلماء والأطباء الذي وضعه الملطي تحت عنوان "تاريخ الدول"⁵، الذي خصه الباحث بالدراسة والتعليق، والتعليق، وقد قال فيه: "هو كتاب عجيب التأليف حسن الصنيع لولا أنه محشو كفرًا تزل فيه الأقدام، فيجب التحذير منه"⁶، وهذا التحذير راجع في الأساس إلى ثقافته الدينية التي اكتسبها في صغره.

بالإضافة إلى هذه المصادر اعتمد ابن حمادوش على التجربة والمشاهدة فقد كان يخرج للجبال المجاورة لمدينة الجزائر لإجراء تجارب والتقاط الأعشاب والتدرب على رمي البونبة ووزنها وبارودها ومسافة انطلاقها⁷. لأنه طالع في زيارته للمغرب عمل الرحمن الفاسي في عمل البونبة فراح يجرب ويتعلم في صنع البارود وضرب المدفع في مدينته الأم الجزائر وأصبه بذلك من أهل الاختصاص⁸.

1- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 27.

2- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 149.

3- عبد الرحمن بن محمد الجميلي، المرجع السابق، ص 214، 215.

4- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 10.

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص 427.

6- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 143.

7- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 427.

8- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء، ج 4، ط 1، المرجع السابق، ص 172.

كان ابن حمادوش لا يقرأ نظريا بل يحاول أن يطبق ما قرأه ويألف فيه، ويجري التجارب الشخصية عليه، فكان يقوم بإجراء التجارب على النباتات ويركب المعجونات الطبية، ويختبر موازين المياه ويرسم الرخامة الظلية، ويضع دائرة لبيان اتجاه الرياح¹.

ففي سفره من تطوان إلى فاس سجل ابن حمادوش ملاحظاته على أنواع المياه التي مر بها، وعن الطيور التي شاهدها والأشجار التي تأملها،

وكان يذكر خصائص كل نوع ويقارن ذلك بما في بلاده من نفس النوع وما يشذ عنه. وكان لا يهتم بالظواهر فقط بل بالتعليق عليها أيضا وسواء كان في الجزائر أو خارجها فإنه لا ينفك عن قراءة كتب الطب ودراسة الأعشاب، والتوصل إلى منافعها والتأليف فيها².

كما لاحظ حركات النجوم وعالج التغلب على الحمى، ونفس الشيء فعله عندما كان بالجزائر ومصر أيضا حيث سجل في كتابه (كشف الرموز) ما شاهده من غرائب النبات، كما وضع ميزانا للماء وهو بالجزائر³.

ومن التجارب العلمية لابن حمادوش نذكر مالا حظه على أوزان المياه المختلفة، وقد درس رسما مجوفا من الزجاج ووضع فيه حبات دقيقة من الرصاص ووزن أنواع المياه المعتدلة والخفيفة والثقيلة، ومن بين العلوم الأخرى التي شغلت بال ابن حمادوش أيضا ما يسميه بعلم البلوط الذي عرفه بأنه معرفة الطرق البحرية ومن جهة أخرى أدى اهتمامه بالهندسة إلى اهتمامه باتجاهات الرياح فصنع خريطة ونتيجة اهتمامه بعلم الفلك تعلم صنع الإسطرلاب والربع المقنطر، وكما تعلم كذلك سبعة تواريخ، وهي العربي والمسيحي والاسكندري (وهي التواريخ التي كان يستعملها في رحلته) ثم التاريخ الفارسي والعبري والقبطي والملكي⁴.

وكان كثيرا ما يحل ويجيب على أسئلة حسابية وفرضية معقدة، مستعملا لذلك الجداول والرسوم والخطوط البيانية⁵ وله تأليف في الروزنامة ذكره من بين مؤلفاته⁵.

المبحث الثالث: رحلاته وأسفاره.

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص225.

² - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص35، 36.

³ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص228.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، لطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص37، 39.

⁵ - نفسه، ص40.

تثبت التواريخ بأن ابن حمادوش كان كثير التنقل والأسفار¹، وقد سجل هو ذلك في أحد قصائده التي قالها في السلطان عبد الله، سلطان المغرب:

وجبت بلاد الترك والعرب والعجم***** على قدمي طورا وطورا على الحمر².

طاف ابن حمادوش في العديد من مدن وأمصار العالم العربي الإسلامي (المغرب الأقصى، مصر، الشام، تركيا...) وهي على اتساعها فيها الكثير من المشترك بينها بحكم أنها تدين بالإسلام ولذا فإن المشترك من القيم التي تجمع هذه الأقاليم، وأيضا فيها الكثير من العادات والتقاليد التي تعود في أصولها إلى الإسلام والعروبة (عادات عيد الأضحى بمدينتي فاس والجزائر العاصمة مثلا)³.

لقد فاضل ابن حمادوش الذي جاب أقطار بلاد الإسلام بين الذات الإسلامية القاطنة في البلدان المختلفة ووصفها من منطلق ثقافي مشترك، مثلما فاضل بين المدن داخل البلد الواحد ووصفها، أي أنه وصف من الداخل، وهو في ذلك يسير على خطى العديد من الرحالة المغاربة والمشاركة على السواء كالمسعودي سابقا و العياشي لاحقا⁴.

رحل ابن حمادوش إلى الحجاز والشرق، على ظهور الرواحل تارة وسيرا على أقدامه تارة أخرى، وجاء في كتابه (كشف الرموز) عند حديثه عن مادة (باذهر) في قوله: «ولي صنعة فيه أخذتها في مصر سنة ثلاثين ومائة وألف، عام حججت...»، وهنا يشير إلى حجته الأولى، أي عندما كان عمره ثلاثا وعشرين سنة فقط، ونفس التاريخ هو 1130هـ، قد أورده في الرحلة أيضا أثناء حديثه عن أصل العود الموسيقي فقد قال إنه كان بمدينة سوسة بتونس في طريقه إلى الحج⁵.

لقد زار ابن حمادوش كلا من تونس ومصر والحجاز، وأخذ عنه بعض الشيوخ هناك، وذلك عبر حجاته الثلاث الأولى كانت سنة (1125هـ-1713م)، والثانية سنة (1130هـ-1718م)، أما الثالثة

¹ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص22.

² - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص116.

³ - بكاري عبد القادر، المرجع السابق، ص ص241، 242.

⁴ - نفسه، ص243.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص23.

والأخيرة فسنة(1161هـ-1748م)، ولعل أبرز شيوخه هناك مُجدّ زيتونة المنستيري، أما في المغرب التي زارها مرتين على الأقل لأغراض تجارية، فقد زار فيها لأكل من تطوان ومكناس و فاس¹.

وهذا ما ذكره ابن حمادوش في رحلته أنه سافر إلى المغرب على ظهر سفينة فرنسية استأجرها ثلاثة تجار جزائريين في 14 فبراير 1743م، كما يذكر أيضا أن أول مدينة زارها هي تطوان، يقول: «بعد شروق الشمس خرجنا من جبل طارق ألقينا مراسينا... فدخلت تطوان في أول الساعة السابعة، وصلت الظهر بها جماعة، فلقيت من علمائها أحمد الورززي، فسلمت عليه»².

بدأت رحلة ابن حمادوش يوم الإثنين الفاتح من عام (1156هـ) الموافق ل (14 فبراير 1743م)، من ميناء الجزائر باتجاه تطوان بالمغرب، مروراً بجبل طارق، واصفاً لقائه برجال الفقه والدين وحضوره دروسهم، وأخذة إجازات عنهم، حيث يذكر أسمائهم وكيفية دروسهم وإجازاتهم بالتفصيل، وبشيء من الاستطراد³.

ومن هنا بدأ يسجل ملاحظاته على القطر، بوصف كل ما شاهدته وعاشه، ابتداءً من عادة المكسب تطوان نفسها⁴، حيث كانت هذه العادة بميناء تطوان من بين العادات السيئة التي استهجنها وهي في نظره عادة قبيحة ابتدعوها، حيث يذكر ابن حمادوش "أنهم يأخذون كل ما معك، ويحملونه إلى دار العشر، ثم بعد ما تنقضي أشغالهم من البحر تأتي العدول التي كتبت في البحر فتقابل كتابها مع العدول الذين بدار العشر، ثم يدفعون مالا منفعة لهم فيه، ثم يتخلصون إلى أكل أموال الناس بالباطل"⁵.

كما وصف ابن حمادوش خلال رحلته أهم الثورات السياسية التي أثرت عليه، هي ثورة حاكم تطوان "أحمد الريفي) ضد السلطان (مولاي عبد الله)⁶، حيث قال "أنهم أنسوا الفتنة والهرج، ونحن قريب من المرج، وذلك أن يوم الخميس سابع أبريل الموافق الثالث وعشرين صفر، وقع قتال بين العسكريين،

¹-شارف مُجدّ، المرجع السابق، ص100.

²- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص31،

³-تمار هند، تداخل الأجناس الأدبية في أدب الرحلة "مدونة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخ: الأدب العربي قديما وحديثا، إ.ش: بريهمات عيسى، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2014-2015م، ص13.

⁴--عمر بن قينه، في الأدب الجزائري الحديث «تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما»، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995م، ص 99، 100

⁵-عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 31، 32.

⁶-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص427.

أشرت إليه أول هذا الجزء، وأن الباشا أحمد بن عبد الله الريفي كثر ماله وتجبر في نفسه وطغى على عباد الله حتى قرر المكوس على أنها سنة، ثم من تجبره أراد يدعي السلطنة لنفسه، فلم يمكنه ذلك لأن عادة أهل المغرب لا يطيعون إلى الأشراف...، ثم لما لم يمكنه ذلك والحال أنه قد خرج عن مولاي عبد الله فبعث إلى عسكر العبيد بمشعر الرملة وقال ننصروا مولاي المستضيء بنور الله حتى نصره وبقى بمكناسة ومولاي عبد الله في فاس... الخ¹.

كما وصف ابن حمادوش العادات والتقاليد الاجتماعية والدينية في المغرب، فقد ذكر جملة كثيرة الفائدة منها طريقة فرض المكوس في ميناء تطوان، ووصف لنا زيارته عدة مرات لقبر سيدي علي الريفي الذي كان يبعد حوالي عشرة كلم عن تطوان²، حيث يقول " وفي الخميس الموالي له، ذهبت لزيارة سيدي علي الريفي راجلا، فقطعت واد الكيتان إلى أنصاف فح، وهو واد عظيم من أفضل المياه، فبلغت له ضحاء، فلقيني خادمه وسلمى علي وأدخلني قبة قبر الشيخ فأجلسني عنده وذهب فبقيت إلى قرب الزوال³."

إضافة إلى ذلك وصف الطريق التي مروا بها من تطوان إلى فاس عبر مكناس والعكس، فقد تحدث عن الوديان ونوع الأشجار وعادات القبائل ومشاهدته الطيور التي لا تلد إلى فوق الماء، وحصاد الشعير في شهر ابريل واستعمال قوارب البردي للنقل، وإعجابه بقسمة مياه مدينة فاس التي تعم البساتين والدور وغيرها، وبألواح قباب فاس، وبالأخص اللوح الذي يقع داخل قبة المولى إدريس⁴.

كما قارن ابن حمادوش بين عادات أهل الجزائر وعادات أهل الجزائر في الاحتفال بالمولد النبوي الشريف حيث يقول "وفي ذهابي له لقيت الطبالين والغياطين، وآلات الطرب كلها في السوق، ذاهبين بأربعة قباب من شمع، كل واحدة من لون ن أحدها بيضاء وأخرى خضراء وأخرى حمراء، والرابعة نسييت لونها، أخف مما يجعل في الجزائر عندنا"⁵. ومن عادة أهل فاس يوم العنصرة، أنهم يأكلون هشيم أذنان الضأن بالقرفة والكسكس، وهذا أكل غالب أهل فاس، وأما البراني فلا أدري⁶.

¹-عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق ص75، 76.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص71.

³-عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص33.

⁴-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص71.

⁵-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص84.

⁶-نفسه، ص94.

كما تحدث عن لباس رجالها قال عنهم أنهم لا يتعممون إلا القليل وان نساءها لهم عمائم كبار من الحرير، وأخذ على رجال أهل فاس تزينهم في الأفراح بزينة النساء، (بخلاف زينة بلادنا)، كما أخذ على كشف العورة في الحمام واعتبر ذلك من أقبح العادات عندهم، وأما لباس السلطان فقد ذكر أنه يشبه لباس أهل مكة¹،

بالإضافة إلى ذلك أيضا نجد ابن حمادوش تحدث عن المشاهد الغربية التي رآها وهو في طريقه بين تطوان ومكناس، التي كانت من باب الصدفة، وإذا أمر عارض، ولم يكن في الحساب لكنه كتبها وتحدث عنها بكل تفصيل دقيق لأنها صادفته عن طريق الصدفة².

إن هذه التنقلات والأسفار قد أكسبت ابن حمادوش معرفة عميقة بالأوضاع العامة وبالحالة العلمية التي كان مهتما بها، ومكنته من اقتناء الكتب والتعرف على تجار العلماء القدماء والمعاصرين في الطب والصيدلة والفلك والرياضيات. حيث تكشف آثاره الباقية أنه كان يكتب يومياته ويسجل ملاحظاته ويذكر من لقيهم من العلماء، سواء الذين قصدهم أو الذين سمع عنهم، فنجد في الإتصال بهم والأخذ عنهم، كما كان يلح من أخذ الإجازة من العالم الذي يقصده³.

لقد ارتحل ابن حمادوش نحو المغرب بدافعين أساسيين هما: العلم والتجارة، وذلك بسبب الظروف الاجتماعية الصعبة والقاسية التي عاشها مع عائلته وزوجته الثانية، إضافة إلى فقره⁴، حيث يذكر في رحلته بقوله: "باتت أمي عندي فأخذت تلوم سعدي، حتى قالت ياليتني لم ألدكم ذكورا لسوء سعدكم وكنت تعبت في السنة الماضية في المغرب من مرض وخسارة وضيق ولم أر قط ما رأيت فيه من ضيق العيش والخسارة، والعياذ بالله حتى أيقنت الهلاك"⁵. إلا أن سبب ذهاب ابن حمادوش إلى المغرب مازال غامضا، غير أنه ذكر عرضا أن حب الدنيا وكيد النساء كانا وراء رحلته، ولعله يعني بحب الدنيا التجارة وكيد النساء دفع زوجه له في هذا الطريق، لأن بقاءه في الجزائر بدون مال قد تنقص عليه حياته العائلية، ففي رجز له نظمته بتطوان عندما

¹ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 70، 71.

² -مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ضمن مشروع: الأدب الرحلي المغربي، تخ، قسم اللغة العربية وآدابها، اش، سكران عبد القادر، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011م، ص 16.

³ -أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، حرف الحاء، مجلد7، المرجع السابق، ص 207.

⁴ -مقدم فاطمة، المرجع السابق، ص 39.

⁵ -عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، 76.

تحطمت السفينة التي كانت ستقله إلى الجزائر، قال عن حب الدنيا "لأجلها ركب الأحمق البحور" وهو يعني بالأحمق نفسه، أما عن كيد النساء فقد ذكره في نفس الرجز قائلاً إن إبليس قد استعان عليه بالنساء عندما فشل في دفعه وحده¹:

فنال مايقى من الرجال **** بشيكة النسا من الأمالي.

ورغم تروده إلى بلاد المغرب حسبما ما تشير إليه كتاباته، فإنه قد سجل لنا في رحلته تاريخيين كان أثناءهما هناك، فقد ذكر أنه نظم سنة (1145هـ) قصيدة في السلطان عبد الله أثناء توليته الأولى، قائلاً (جعلت فيه "أي السلطان" قصيدة حيث عرض لي أن ألقاه فأغناي الله عن لقاءه) ولا شك أنه أشار إلى ظروف رحلته إلى المغرب عندئذ في الجزء الأول المفقود من الرحلة. أما التاريخ الفاني الذي جاء في رحلته عن وجوده بالمغرب فهو عام (1156هـ) وستعرف أن مدة إقامته هناك قد دامت من محرم من تلك السنة إلى مارس سنة (1157هـ) وعلى هذا يكون ابن حمادوش قد زار المغرب مرتين على الأقل بصريح النصوص². وآخر تاريخ نعرفه عن تحركاته هو سنة (1161هـ) ففيه كان في مدينة رشيد بمصر، يؤلف رسالته (تعديل المزاج)، والغالب على الظن أنه غادر الجزائر للحج في تلك السنة ولا ندري إن كان عاد إلى الجزائر أم لا³.

ومن كل هذا يتضح لنا أن ابن حمادوش قد ذهب مرتين على الأقل إلى المشرق، ومرتين على الأقل إلى المغرب، ونعتقد أنه سافر أكثر من ذلك لأنه عاش فترة طويلة أخرى، ولكننا لا نملك الدليل على ذلك. لم تكن إقامة ابن حمادوش في المغرب رغبة، وجد هناك من تقلب الأحوال وكثرة الفتن واختلاف العادات والخسارة في التجارة ما جعله يسجل عودته بعد عودته إلى الجزائر عندما قال إنه تعب في المغرب من مرض وخسارة وضيق⁴.

ومن خلال ماتقدم في هذا الفصل نستنتج أن عبد الرزاق ابن حمادوش أنه جمع بين التجارة والعلم في حين واحد في حياته، فهو حينما اهتم بالصيدلة ركب المعاجين ووضع الأشربة لبيعها، وحينما اهتم بالكتب،

1- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 76.

2- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 23.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 427.

4- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 24، 69.

فنجده ينسخها ويجلدها وبييعها أيضا، وهكذا يتضح لنا أن ابن حمادوش زواج شخصيته بين الرجل التاجر و العالم.

الفصل الثالث:

الإسهامات الفكرية لابن حمادوش

المبحث الأول: الإسهامات في المجال العلمي.

المبحث الثاني: الإسهامات في الميدان الأدبي.

المبحث الثالث: إنتاجاته في ميزان المعاصرين والدارسين.

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية لابن حمادوش

يعتبر ابن حمادوش من علماء الجزائر خلال القرن الثامن عشر، قرن محوري بالنسبة لتاريخ الجزائر الثقافي، تصفه الكتب الغربية بالطبيب العربي، ركز اهتمامه على العلوم العقلية وألم بها إلى جانب العلوم الفقهية، فقد برع في علم الفلك، والطب والصيدلة، والحساب، حيث ألما بهذه العلوم كلها¹.

يبدو أن ابن حمادوش قد أراد أن يلم بجميع العلوم والمعارف الجديدة التي بعزف عنها ويتجنبها العلماء، فقد تعلم علم البونبة أو طريقة رمي القنابل، وكان قد تعلم ذلك نظريا من كتاب "عبد الرحمان فاسي" ولكنه أراد أن يتعلمه عمليا أيضا²، وكتب ماكتب في هذا الموضوع قائلا "فتمت ما بقى لي من هذا العلم" وأخذت علم البونبة بارتفاعها وتعميرها ورميها وعجن بارودها، فأن من علمائها³، ودرس فيعلم الطرق البحرية(وهو ما يسميه علم البلوط) وقال إن "يدي صحت في هذا العلم" وألف في ذلك، كما وضع خريطة توضح اتجاه الرياح ووصف طريقة استعمالها، وألف عملا آخر في صورة الأرض قال عنه "لم أسبق به"⁴.

كما تعلم صنعة الإسطرلاب وربيع المنتظر)، وألف فيه كتابا، كما ألف في قوس الشمس والفلك وفي صورة الكورة، وألف في التصوف حيث جمع بعض الأوراد الصوفية والأدعية في كتاب⁵.

إن مساهمته في العلوم العقلية لا تقل عن العلوم النقلية أيضا، حيث كان بارعا في الفقه، فألف حاشية على ألفية ابن مالك، كما تبين من خلال ما ورد في رحلته أنه متفقه في الدين وله باع في الفتوى، والتعليق على بعض فتاوي العلماء، فحين كان في تطوان، أجاز أحد العلماء وهو الشيخ أمجد البناي على مادفع لقبور الصالحين من الصدقات، ولم يكتف بقراءة كتب العلوم والفلسفة والمنطق، بل اهتم أيضا بتاريخ فذكر أنه كان لا يقرأ مع العالم ابن ميمون تاريخ ابن الكر دبوس في الخلافة العباسية وغيرها⁶.

إن أهم ما يلفت النظر في دراسة ابن حمادوش هو اهتمامه العلمي وشدة ملاحظاته على ما حوله من الطبيعة والناس، فبينما كان معظم اهتمام علماء عصره ينص على آثار الأولين كان ابن حمادوش يكثر من المطالعة في الكتب الطبية والهندسية ودراسة الفلك والأعشاب والحساب والظواهر الطبيعية، كما كان يكفر من إجراء

¹-واقية نقطي مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة آفاق فكرية، المجلد 5، العدد 10 ماي 2019م، ص34.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص38.

³-عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص254.

⁴-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ص429.

⁵-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص40.

⁶-واقية نقطي، المرجع السابق، ص35.

التجارب ويمارس العلم عمليا ويسجل ملاحظاته واكتشافاته في تأليف وضعها، وكان يفعل ذلك و لا يبالي إن كان على سفر أو مقيما، يأخذ من كتب المسلمين وغير المسلمين¹.

المبحث الأول: الإسهامات في المجال العلمي.

لقد برع ابن حمادوش في المجال العلمي، خاصة في الطب والصيدلة، وذلك من خلال المصنفات التي تركها²، حيث أشار إلى هذه في رحلته، انه أصبح عشابا وصيدلانيا وطيبيا في بعض الأمراض³.

اعتنى ابن حمادوش بالطب وهو لا يزال في شبابه، وقد كتب عن نفسه أنه أصبح طبيبا وعشابا وصيدلانيا وأفتخر بذلك، حيث تتلمذ في الطب بالدرس على يد الطبيب العالم عبد الوهاب أدراق طيب قصر السلطان المولى إسماعيل⁴، الذي مدحه ابن حمادوش في قصيدة طويلة، جاء في مطلعها:

أيا شيخنا عبد الوهاب سعادة **** لتعلم ما أخذ الفؤاد من الحدس

لك الهيبة التي يذل لها الفتى **** وأسد الشرى والمارقين من الانس⁵

كان شديد الحرص على الصيدلة، فقرأ كتبا كثيرة في هذا المجال، كما ترجم عددا من الأطباء أمثال الرازي والفارابي، والبيروني، وابن سينا، وابن البيطار، و البلخي، ومُحَمَّد بن جابر البناني.

كما افتخر ابن حمادوش بالأعشاب التي قيدها في تأليفه كلها معروفة لديه، وتبرز إسهاماته في الطب الجزائري إبان العهد العثماني في تلك الملخصات الغزيرة والكتب والمصنفات التي خلفها نذكر⁶:

أ-الجوهر المكنون في بحر القانون:

كتب ابن حمادوش هذا المؤلف الطبي في يوم الاثنين أول يوم من ذي الحجة (1157هـ-1744م)

¹- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص35.

²- وافية نقطي، المرجع السابق، ص35.

³- أبو القاسم سعد الله، موسوعة العلماء والأدباء، المرجع السابق، ص106.

⁴- عز الدين بن سيفي، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 11، عدد 2 ديسمبر 2020م، ص55.

⁵- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص82.

⁶- عز الدين بن سيفي، المرجع السابق، ص55.

قال عنه أنه تأليف حسن في الطب،¹ وهو عبارة عن موسوعة طبية ضخمة، سار فيها ابن حمادوش على الطريقة الأبجدية في ترتيب الموضوعات، وفصلها إلى أربع كتب، كل كتاب يحتوي أقسام من الشعب،² حيث خصص الكتاب الأول: في السموم وذوات السموم والعلاج منها، أما الكتاب الثاني: في الترياقات وما يجري مجراها وبعض المعاجين التي يضطر إليها، والكتاب الثالث في الأمراض بناه على جدول حنين ابن إسحاق، أما الكتاب الرابع فقد خصصه لحل ألفاظ المفردات وتعريبها.³

وقد قال ابن حمادوش عن كتابه (الجوهر المكنون) بأنه كتاب جليل... يتوشح به الأصغر ولا تمجده الأكبر، فيه الأسباب والعلامات والعلاجات، كما جاء في رحلته أنه قد أتمه بعد أكثر من سنة من العمل فيه⁴

وبالإضافة إلى ذلك ألف رسالة في الطب سماها (تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج) ألفه ابن حمادوش سنة (1161هـ-1748م) في مدينة الرشيد في مصر، تناول فيها الأعضاء التناسلية ووظائفها وأمراضها وأدويتها وهي ذات حجم صغير لم يتجاوز كراستين.⁵

كما تحدثنا أيضا في هذا الكتاب عن النفس ومزاجها، وخلاف المؤلفات السابقة فقد اعتمد على الطب النبوي، حيث أدرج في تعديل المزاج أحاديث نبوية، وفي هذا الكتاب حاول تفسير أحوال المزاج والطبائع، والسلوك، وعلاقتها بالجنس عند الرجل والمرأة، مازجا بين الطب العضوي، والطب الروحاني التنفسي، وأعتمد في انجاز هذا المؤلف على كتابات ابن قراط، وابن سينا، وابن إسحاق.⁶

وإلى جانب هذا ألف عبد الرزاق ابن حمادوش كتابا آخر سماه "كشف الرموز" وهو عبارة في شرح العقاقير والأعشاب، يبحث لنا مستخرجات الدواء وفوائدها، والمعالجة بها، وتكلم عما تفعله الأدوية من أعمال شبه كلية مثل تسخين، والتبريد، والجذب، والدفع، والأفعال الجزئية، مثل المنفعة في السلطان والبواسير.... وغيرها.⁷

¹-وافية نفطي، المرجع السابق، ص35.

²-عزالدين سيفي، المرجع السابق، ص58.

³-بكارى عبد القادر، المرجع السابق، ص238,239.

⁴-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص428، 429.

⁵-عبد الرحمان فلقومة، المرجع السابق، ص33.

⁶-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص85، 86.

⁷-عبد الرزاق بن حمادوش، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م، ص"، 4.

كما يعد قاموس طبي شعبي تضمن أوصاف طبية وأسماء النباتات والعقاقير، ومعادن وحيوانات، سار فيه ابن حمادوش على طريقة المعاجم الأبجدية، فقد اعتمد على التعريفات ومصطلحات أطباء سابقين، يشتمل هذا الكتاب على الأدوية والأمراض المعروفة في الجزائر على عهده¹. وهو في الحقيقة الجزء الرابع من الجوهر المكنون والكتاب ذو أهمية كبيرة، فقد ترجمه الطبيب الفرنسي لوسيان ليكليرك (1816-1893)، ودرسه غريال كولان (1825-1896) الذي حصل به على الدكتوراه في الطب، وقد نشر الكتاب بلغات أوروبية مختلفة²

لقد قرأ ابن حمادوش العديد من كتب الطب قبل تأليفه هذا الكتاب، وأخذ عنها قراءة وتلخيصا، وتأليفا، وقراءته لكتب الطب هي من جانب أنه كان يعد نفسه للتخصص في علم الطب، ومن ناحية أخرى أنه لم يجد مدرسة لعلم وقد اطلع على كتاب الملطي في تاريخ الدول الذي ذكر فيه تاريخ العلماء والأطباء، ونقل منه تاريخ (سابور بن سهل) صاحب بيمارستان جند يسابور، و أشار أن له أيضا كتاب القراباذين الذي يعتمد عليه الصيادلة³.

وقد أشار كل من ليكليرك وكولات بأصالة ابن حمادوش وأهمية العمل الذي قام به (في كشف الرموز)، فقد قال الأول ابن حمادوش يستند على الخرافات في عمله وأن فيه إضافات جديدة في المواد الطبية التي لا علاقة لها بالأدوية الأوروبية وفي مكان آخر ذكر ليكليرك أن عمل ابن حمادوش لم يكن مجرد إختصار لعمل غيره لأنه ضمنه الأدوية لم تكن معروفة للأنطاكي وأمثاله⁴.

أما كولان فقد أشاد (بعصرية) تفكير ابن حمادوش لبعده عن التصوف والخرافات وقال عن كشف الرموز (بأنه من الكتب التي تركت أثرا عميقا في تقاليد الطب في القطر الجزائري وأنه مرجع لسكان لعالج الأمراض الشائعة عندهم⁵. ولعل ما جعل كشف الرموز يأخذ أعين النقاد أن ابن حمادوش سار فيه على منهج علمي واضح، فبعد المدخل أخذ بتعريف الدواء ووصفه، ثم ذكرا لأسماء الأخرى التي نطلق عليها في مختلف البقاع، مع ذكر خصائصه وفوائده العامة والخاصة وكيفية استعماله، وكمية ضرورية منه ومن وجهة أخرى يذكر

¹- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 81، 82.

²- عزالدين بن سيفي، المرجع السابق، ص 59.

³- وافية نفطي، المرجع السابق، ص 36.

⁴- أبو القاسم سعد الله الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، ص 83.

⁵- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 434.

الأمراض ويحدد الأعراض، والأدوية المناسبة للعلاج ويذكر منافع ومضار كل نبات، وكان ابن حمادوش دقيق في المقادير والأقساط والأوزان¹.

أما عن تجاربه في ميدان الصيدلة فقد كانت متنوعة في تركيب المعاجين و الأشربة، نرد منها ما ذكره في رحلته حول تركيب معجون الصلاح في يوم الخميس 20 جمادى الفانية الموافق التاسع عشر من جويلية غير أنه لم يذكر السنة بالضبط، وطبخه شراب المصطكي بالأدراق والعسل وقال عنه نافع حسب رأيه²، وكما وصفه بأنه أفخر الاشربة.

أما فيما يخص منهجه في علم الطب والصيدلة فيمكن القول أن عبد الرزاق بن حمادوش قد استعمل المنهج التجريبي، وفي تجربة بعض الأدوية، ويجهز الدواء لنفسه³،

فعندما كان في المغرب الأقصى أصابته حمى شديدة، فوصف لنفسه الدواء وشربه على مراحل تمثل في ثلاثة أثمان من السكين كينة، يقول "أصابني حمى شديدة، فلم أستطع القراءة، حتى ألهمني الله أن أشتري ثلاث أثمان من السكين كينة، فاشتريتها بستة موزونات، فلما أخذتني واشتد بي بردها ضحاء يوم السبت، سابع ربيع الاول، دققت الثمن الأول وشربته في فنجال قهوة من البن. فلما استقر في بطني أمسكت الأعضاء كلها عن الاختلاج إلا عرقا واحدا في يد اليمنى... فلما شربت الثمن الثاني انقطع من كل عضو. ثم شربت الثمن الثالث فلم يبقى بي ألم منها."⁴

المبحث الثاني: الإسهامات في المجال الأدبي

ساهم ابن حمادوش في المجال الأدبي، خاصة في كتابة الشعر ونظم القصائد والمقامات العديدة التي تناولت موضوعات كثيرة مثل "المدح والحنين إلى الأهل والوطن والفخر والشكوى من كساد التجارة، ومعاكسة الزمان، والإستحجازة من علماء المغرب، ونحو ذلك.

1-الشعر:

¹-عز الدين سيفي، المرجع السابق، ص60،

²-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص121.

³-وافية نفطي، المرجع السابق، ص37.

⁴-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص84.

لقد حدد ابن حمادوش أغراض شعره حينما قال "بنيت ديواني على الغزل والنسب والمراثي ومدح المصطفى عليه الصلاة والسلام" والواقع أن القصائد التي ذكرها في رحلته تتناول أغراض أخرى غير التي ذكرها باستثناء الرثاء¹.

يبدو أن لابن حمادوش أشعار مفقودة وضائعة قالها في الأغراض التي ذكرها وجمعها في ديوان لايزال مفقودا، واستنادا إلى كل هذا سنحاول ذكر القائد والقطع الشعرية التي عثرنا عليها في كتاب الرحلة، وسوف نبين الأغراض التي قبلت فيها، ومطالعها عند الضرورة وبعض الأوصاف الأخرى لكل قصيدة وقطعة.

أ: المدح: -لقد نظم عبد الرزاق ابن حمادوش قصيدتين يمدح فيها السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل، الأولى كانت أثناء ولايته عام 1145 هـ، ويشير في الرحلة أنه لم يقدمها له، بدليل قوله: "وما تقدم من هذه القصيدة التي هנית فيها مولاي عبد الله لم أدفعها إليه، وإنما حملني الأدب عليها ووضعتها في رحلتي" كما جعلت في قصيدة حين عرض لي أن ألقاه فأغنايني الله عن لقياه في توليته الأولى عام 1145 هـ -خمسة وأربعين ومائة وألف².

وهذه القصيدة تبلغ 35 بيتا، ولا تبلغ أي درجة من الجودة³ ومطلعها:

فقطعت بحارا مؤهلات ودونها **** قفارا لا تأويها الوحوش مع الطير

وجبت بلاد الترك والعرب والعجم **** على قدمي وطورا على الحمر

فلو نظرت عينك فلكي ساجا **** وراسي يميد ثم عيناى كالجمر

ادافع إحدى المرتين وتدفع **** وتغلبني الصفر أو تخرج بالقهر⁴

¹-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص41.

²-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص116.

³-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص44.

⁴-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص116.

كما له قصيدة أخرى في نفس الغرض يمدح نفس السلطان ويهنئه فيها على هزيمة ومقتل الثائر أحمد الريفي، وكان قد أستعد بالدخول عليها ولكن يقول ابن حمادوش "لما رأيت غلظ حجابها مسكتها عندي ويفهم من هذا أن إذن الدخول قد رفض له¹، تبلغ هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتا، وجاء في مطلعها :

أمولاي عبد الله بشرك الهنا **** بكل الذي تبغي من الفتح والنصر

وساقت رياح السعد جارية الهنا **** لساحل بحرك المفيض على اليسر

كأنك بحر في العطاء ومن يكن **** كمثلك حق أن ينال من الظفر

وذلت لك الأعداء حتى كأنها **** أرانب تعدو خطاها عن الحجر

لقد شهدت أولوا المغيرات أنه **** لتنصرك الانطاف في البطن والظهر

ولا لتخرجها من محلها **** وتثقلها ولا يشكون في الأمر

كأنك سيف سل عن معشر الردى **** وغيث يروي الطائعين أولى الفقر²

تجدر الإشارة هنا إلى أن ابن حمادوش أنه لم يمدح سلطاننا أبدا قبل ولا بعد هاتين القصيدتين، وأنه لم يجعل علمه وسيلة إلى المجد في الحياة الدنيا³.

كما له قصيدة أخرى في نفس الغرض (المدح) قالها في شيخه أحمد بن المبارك، وفيها أكثر الإلحاح في طلب الإجازة منه، ووصف فيها حالة العلوم في عصره حيث تبلغ أبيات هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتا، جاء فيها قوله:

أيا شيخنا شيخ البرية كلها **** أسيد أحمد المبارك في الدهري

علوت على أعلا ذرى المجد رفعة **** وكنت في أوج العز كالكوكب الدرري

وكنت نسيج وحدك اليوم في العدى **** ومن أين للإسلام مثلك كالنيري

¹- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 43.

²- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 97، 98.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 44.

ومن مثلكم في الكون يقصد بابه **** ومن أين يأتينا وجوده في العصري¹

ب- الحين إلى الأهل والوطن:

لقد نظم ابن حمادوش قصيدة في هذا الغرض، كتبها حينما أدركه العيد الأضحى وهو في تطوان بعيدا عن أهله ووطنه، وليس له مال، وقد تحطمت السفينة التي كانت ستحملة هو وأصحابه إلى الجزائر، ووصف فيها هطول الأمطار وغربته وكساد سلعته واجتماع الناس يوم العيد وبقاءه وحيدا بائسا، وقد بلغت أبيات هذه القصيدة ثلاثين بيتا، وهي من أحسن شعره، ومع ذلك لم تخل من السخف وكسر الوزن²، ومما جاء فيها قوله:

لقد كنت قبل اليوم أصبر صابر **** وها أنا هي هذا الأوزان ذليل
أنوح على بعد الديار صباية **** نواحي الثكالي تحسوني جميل
بثينة عندي وإني جارها **** وفارقتها، كرها، فإني غليل
وقد أدرك العيد الخيل دياره **** على شطط فما إليه سبيل
فلو كان طير يطبر ببغيتي **** إلى دار زهرا بالكتاب يدبل
لطوقته طوق الأمان فيخير **** بأني على بعد الديار نحيل
ولكن لم تدري الطيور بأني **** بكيت الدماء، قهرا ولي عويل³

وأما عن القصيدة التي كتبها عندما تحطمت السفينة التي كانت ستنتقله ومن معه إلى الجزائر، فيقوله:

أيا أم عبد صبري تصبري **** وأيقني أي على الأمر الجري
لكن ما قدر لا يكون **** سواه، فأرضي به يهون
وبي كآلف ما بك من الأسي **** وليس لي يدفعه من مؤنسي

¹ -عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص83.

² -أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص44.

³ -عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص108.

جرت لنا الأقدار بالتي نرى **** فاصبري صبرا كصبري هي الورى

كرها، وما أنا لديكم بالفخور **** لكن لدنيا يقودني الغرور

وحبها، فيما علمتم، كالفخور **** لأجلها ركب الأحق البحور¹

كما كتب في القصيدة أخبار أهله التي انقطعت عليه، خاصة أولاده، حيث يقول في ذلك

تركت أفراخا كأفرخ القطا **** في أفحص فقر وماله تمطا

ربعا صفارا ما عليهم ريش **** وأمهم في مهمة وحيش

فمن لهم ومن لهم ومن لهم **** سوى إله خلق الخلق لهم

بكيت قهرا عنكم يا صغرا **** فرقتكم وما وجدت نفرا

ليس لنا اتصال في لأنام **** ولا لنا اتصال في المنام

ولم أدر أفصركم رحيب **** أم حالكم كحالنا نحيب²

كما كتب قصيدة أخرى في ذم أولا مختار في المغرب على بخلهم حيث مر بهم ابن حمادوش وهو في طريقه من تطوان إلى مكناس، وقد عبر فيها على الخوف الذي ساوره هو ورفاقه لأن ليلتهم كانت مخوفة بالخطر من أولئك القوم، وتبلغ القصيدة تسعة عشر بيتا، وهي ضعيفة ومكسورة أيضا³، ومطلع القصيدة هو:

وليلة مختار يبيت بها هم **** مدى الدهر لا يرجى يحور عن لهم

وآل قريم كلهم مجمع الردى **** يسيئون بالأضياف بالقول والحكم

قريم وسفلين ومختار لحشم **** تواطأوا عن أكل وخضب من الدم⁴

¹- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 109، 110.

²- نفسه، ص 110.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، 41.

⁴- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 72.

الفصل الثالث :..... لإسهامات الفكرية لابن حمادوش الجزائري

بالإضافة إلى ذلك كتب ابن حمادوش قصيدة سجلها في الرحلة فالها في مدينة تطوان ووجهها إلى مُحَمَّد بن عبد السلام البناني يستجيره فيها، والقصيدة لامية تبلغ اثني عشر بيتا، وهي ضعيفة لغة ومكسورة وزنا¹ و مطلعها هو :

سيموت فلم يكن بقربك نازل **** فكتب في أوج العز تمطر بالسؤل

فاتت هو الشمس المنيرة في الوري **** لكهفك قد تاوى الركائب للظل

طلعت بأرض الغرب كنت نهارهم **** ففي نورك الإسلام تذهب في السيل²

كما نظم قصيدة قدمها وقراها على الحكيم عبد الوهاب أدراق طبيب السلطان مولاي إسماعيل وأولاده من بعده، وكان ذلك بمدينة فاس، ومطلعها:

أيا سيدي عبد الوهاب تحية **** ويشرى لكم أهدي وأنذك من الظل

وقد جاءه ابن حمادوش يطلب منه علما بعد ما ترك أمه وزوجه وأطفاله، كما عبر عن ذلك بقوله:

أتيتك يا ملجأ البرية كلها **** تتولني علما فنبأ من الجهل

وخلفت أمي والعيال وصية **** كأنها أفراح الحمام لدى الوصل

والقصيدة في عشر أبيات، ويلاحظ عليها الخلل العروضي والضعف الشعري³

كما كتب قصيدة آخري قدمها إلى نفس الشخص، لطن موضوعها هو وصف الحمى النافض التي أصابته عندما كان جالسا في مجلس الحكيم أدراق، فقد أصابته الحمى فخرج من المجلس وذهب إلى بيته فتداوى، وبعد برئه رجع إلى المجلس، وصف فيها للحكيم ما أصابه، كما وصف مجلس هذا الحكيم الذي قال إنه كمجلس الملوك وأن قصره كقصورهم، والقصيدة فيها إحدى عشر بيت⁴ ومطلعها

أيا شيخنا عبد الوهاب سعادة **** لتعلم ما حاز الفؤاد من الحدس

¹ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 41.

² - عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص 39.

³ - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش المرجع السابق، ص 42.

⁴ - نفسه، ص 42.

لك الهيبة التي يذل لها الفتى **** وأسد الشرى والمارقين من الأنس

تذل لك الايفال حتى كأنها **** أرانب أوجده أمامك في الرمص¹

نظم ابن حمادوش قصيدة أخرى هجى فيها الشاعر المفتي ابن علي، وأفتخر فيها بنفسه وبشرفه، وهي في أربعة عشر بيت، وقد ذكر ابن حمادوش المناسبة التي قال فيها القصيدة، فقال انه كان في منزل شيخه محمد بن ميمون فدخل عليهما المفتي الحنفي ابن علي فلم ينهض له ابن حمادوش لتسليم عليه فغضب ابن علي من ذلك وخرج² وكان مطلعها:

خرجت ذليلا لا أعود لمتلها **** وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

فاني من اللائي فوق الثرى ترى **** وأنفسنا في العرس تابعة للمجد

2- مقاماته:

وكما نظم ابن حمادوش الشعر كتب أيضا المقامة، وقد عثرنا له في الرحلة على ثلاث مقامات ولا ندري ما غدا كان قد كتب مقامات أخرى في غير الرحلة، ومقاماته تخضع لمقاييس المقامة العربية المعروفة، من السجع ومخاطبة شخص رمزي أو الحديث عن النفس وتحلية ذلك بأبيات من الشعر وبعض الأمثال والنقول الأخرى³ وهذه مقاماته الثلاث:

أ- المقامة الأولى:

وصف فيها حالته النفسية عندما كان في المغرب في الطريق من تطوان إلى مكناس، وقد تحدث فيها عن هدفه من زيارة المغرب مرافقا لاثنين من التجار والطريق التي مر بها والأخطار التي تعرضوا إليها من العربان واللصوص والغرائب ما شاهد، يقول فيها " الحمد لله، طحي بي ضيق الأسباب، وهوى الاكتساب خاطرت من شدة الأيأس، إلى بلاد الملك مكناس، أخذ الغمار لاجتني الثمار، وأقتحم الأخطار لكي أدرك الاوطار، وكنت لقفت من أفواه العلماء، ووصايا الحكماء أن الخطر ضروري، وأن المسافر مبرور، فشددت

¹- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 82.

²- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 45.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 47.

منطقتي، لكي أذفع أذيتي، ورافقت إثنين من التجار فكترينا من حمار، كانه أراد ابتدائي بالعار، فرددت عاره وخبأت خاراه، بما فيه اوطاره حتى يحمده جواره، فخرجنا من تطوان إلى السقر، يوم السبت الثامن من عشر صفر، فبتنا بوادي بوصفيحة، فستقل بإصلاحه للصفيحة، ومنه إلى واد الخروب لعلني أدرك بما المرغوب ومنه إلى واد المخازن، لما قتل فيه الغازي... فبتنا بسيدي علي العسر، خرج إلينا أقبح عشيرة كأنه مغري، ومنه زرنا السيدة ميمونة (تاكنوت)، التي ردت اليمين سيدي أبي سهلان بجلبها من فاس البنات، وبتنا في أول المرج الطويل¹.

لقد ختم عبد الرزاق ابن حمادوش هذه المقامة التي ختمها بشعر ذم فيه أولاد المختر على بخلهم وقد سبقت الإشارة إلى ذلك.²

ب- المقامة الثانية:

المقامة التي سمها (المقامة الحالية) فقد وصف فيها بشكل رمزي حالته بين الناس وخسارة تجارته ودنو أجله وتعلقه بالشخص التجريدي هام به حيا، ومع ذلك سبب له التعب والنكد وكانت خاتمته أدعية وأشعار في نفس الموضوع³. وهذا النموذج من المقامة الحالية، يقول فيه: "الحمد لله، محول الأحوال ومرخي البال، ومقلب الأمور في الدهور، والصلاة والسلام على خير الأنام المبشر بالفرج بعد الشدة والمنذر بالعناء بعد اللذة قال تعالى (فإن مع العسر إن مع العسر يسرى)"⁴.

وبعد أن لما جرى القضاء المحتوم والأمر الملزوم، بأن خفي الريش وأكل الجويش، ومضض العيش وخلفني الجيش... وكثر الصرف وقصر الطرف وجفت الأخوان وقلت الاخدان وغلب الزمان فارتفعت الاقران وصعبت التجارة وسهلت الخسارة، قرنت بجارة غرة، عيشتها مرة، البذرة عندها ذرة، وميرة الحجيج عندها بعرة، لا يشبعها الجليل ولا تعبى بالقليل الهموم عندها هم والغوم عندها غم، حوائجها من الجنون، وأمالها ظنون ورغبتها في مالا يكون، الدهر كله ساخطة، ومطالبها شائطة... لا تجتني إلا ثمرة الخلاف، ولا تترك إلا لعدم الإسعاف، كأنما ما أحبه عقر عيسها وما أهواه نقص عيشها، غضتها أمها لبان القروود، فشبت لا

¹- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 71، 72.

²- نفسه، ص 72.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 47، 48.

⁴- سورة الشرح: الآيتين 5، 6.

تألف المقصود نطفة الكلاب في أرحام الثعالب، غليضة الجناد، ليس لها في الدهر صاحب... بيد أنها تسر الناظرين، وتصبي السامعين...، فلذا اخترتها أما لأولادي¹.

ج-المقامة الثالثة

التي سماها بالمقامة الهركلية، وقد وصف فيها حادثة جرت بالقرب من غرفة نومه بالفندق الذي كان يقيم فيه عندما كان في مكناس، فقد كان نائما في غرفة تعسة بفندق الرحبة فسمع شجارا في أعماق الليل، وتبين من أصوات المتشاجرين أن امرأة كانت تطالب رجلا كان يسكن في غرفة مجاورة له بدفع كيت مقابل نومه معها، ثم هدا الشجار وعاد ابن حمادوش إلى فراشه وكنه قرر ألا يعود إلى هذا الفندق بعد ذلك².

وهذا نموذج من المقامة الهركلية، يقول فيه:

"الحمد لله، حدى بي حادي الرحلة، إلى أن دخلت في بعض أسفاري هركلة، فنزلت بها في خان كأنه من أبيات النيران أو كنائس الرهبان، بل لا شك أنه من أبيات العصيان، فذلك ما يسره الناظر، ولا ينشرح له الخاطر فاخصصت منه بحجرة، وكأنني وقعت من السماء في حفرة، أو اتبعت أفعوان فدخلت حجرة، فغلقت بابي لأحفظ وأومن حياتي من شدة أتعابي، فكذلك كل من أصحابه، حتى مد الليل جناحه، وأوقد السماء مصباحه، فهدأت الأصوات وصرنا كالأموات فتوغلت في حباتل النوم، ولم أدر ما هنالك من القوم، فلم يوقظني إلا جلبة الأصوات، وتداعي القينات، والتدافع بمنع وهات، وبعض هاد وبعض عات، وإذا يجاري بيت، يحاسب قينة على كيت وكيت، وهي تقول له: فعلت كذا وكذا فعلة، وتدفع أجر فعله، فهو الذي سهل علي السفاح ونصبني لكل من أراد النكاح³، لا يرحت إلى الصباح، على وجهه وقاح، فتدفع المهر بلا سماح، فقلت بعدا لهذا الجار، لا شك أنه بئس القرار، فلبئس الخان كأنه خان...، ثم رجعت إلى هجعتي، ولم أدر من ذاك المجاور لبيتي⁴.

3-التقاريط:

¹-عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 164، 165.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، المرجع السابق، ص 48.

³-عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 78، 79.

⁴-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ص 47، 48.

الفصل الثالث: لإسهامات الفكرية لابن حمادوش الجزائري

تعتبر التقاريز من أشكال النثر الأدبي التي يحتفل بها العهد العثماني، وفي التقاريز تسيطر الروح الاخوانية على الأسلوب وتبرز ثقافة الكاتب الأدبية واللغوية¹.

لهذا فقد أورد عبد الرزاق حمادوش مجموعة من التقاريز له من علماء الجزائر، ولعل أجودها تقريظ أحمد بن عمار من أقطاب الصنعة الأدبية نثرا وشعرا، وكان غالبا ما يسجع ويكثر من المحسنات البديعية، مما جاء في تقريظه للكتاب المذكور نثرا قوله: "ناهيك به مؤلفا جموعا، مبدولا خيره لا ممنوعا، قد أحكم فيه الرصف والالتزام، واستخدم لطائف المعاني في بديع الكلام، حتى أفضى عن ((المختصر)) الختام، وكشف عن وجوه خرائده اللثام، ووضع كنوز فرائده على طرف الثمام، فأصبح به إذ ذاك في أعلى الذرعا، وطلع في سماء المعالي والمكارم بدرا، هذا ولا عيب فيه غير أنه كتاب صغر جرما، وغزر علما، قد أودع فيه من لطائف المعاني العجيبة الرائعة والألفاظ البديعة الفائقة، ما هز به أعطاف الآداب، واستمال قلوب ألي الألباب ((

ولقد ختم ابن عمار تقريظه بستة أبيات من الشعر على هذا النحو:

هنيئا هنيئا أيا مختصر **** بشرح بديع جموع أغر
وبشرى لقارئك المرتضى **** بما قد حواه كتاب الدرر
فسوف ينيله كل المنى **** ويحضى سريعا بنيل الوطر
فأعجب به بارعا جامعا **** وطاول به ثم صل وافتخر
وأزكى الصلاة وأبهى السلام **** على المصطفى المجتبي من مضر
وآل كرام وصحب عظام **** بطول الدوام كقطر المطر²

4-الألغاز: -

¹-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، صص182، 183.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري، المرجع السابق، صص99.

لقد كان تداول الألغاز والتنافس في حلها نوعا من الرياضة الأدبية يتعاطاها الفقهاء، والشعراء على السواء ففي وقت انعدمت فيه وسائل الترفيه والتسلية¹. حيث أورد ابن حمادوش لغزا من كتاب البوني في الألغاز والذي حاول حله مع بعض علماء الجزائر والمغرب وتونس، غير أنهم عجزوا عن حله، بدليل الرحلة: " فتداولناه بيننا حتى بلغ كل عالم وأديب في البلاد فلم يقتص بكرته ولم نجد علما عند أحد به².
ومما ورد في اللغز قوله:

ألا أيها الفادي على ظهر أجود**** يشق الفيافي قد قدا بعد قد قد
تحمل، رعاك الله، مني تحية**** تحيي بها أهل المجالس في غد
وقل لهم ما سبعة خلقوا معا*** وما سبعة في ثوب خز مورد
حواجبهم سبعون في وجه واحد**** وأما أعينهم تسعون بخلق هدهد
أبوهم له خرفان من اسم جعفر**** وخرفان من اسم علي وأحمد³.

ومن علماء الجزائر الذين سألهم صاحب الرحلة عن معنى هذا اللغز، يحي الشاوي الذي قال أنه: أجابه في الحال وعلى ارتجال، كذلك الشيخ ابن باديس بعث باللغز المذكور إلى الجزائر فلم يحصل من فقهاءها جوابا عنه، وكنت كاتبته بجواب شيخنا السخاوي عنه فأجابني بأنه لم يفهم الجواب، فأحلتها على النظر في الحياة الكبرى للدميري فإنه ذكر ما يوضح اللغز، فعليك به، وهذا دليل واضح وصريح عن عجز المؤلف وعلماء الجزائر عن حل هذا اللغز⁴.

5- عقود الزواج:

لقد أورد عبد الرزاق ابن حمادوش مجموعة من عقود الزواج المختلفة والتي تصح أن تكون نموذج فعال لدراسة الحياة الاجتماعية، في القرن الثاني عشر هجري الثامن عشر ميلادي- في الجزائر، ومنها الذي كتب

¹- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 286،

²- عبد الرزاق ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 130.

³- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق ص 130.

⁴- نفسه، ص 131، 132.

لبكر، والذي كتب لثيب، ومنها للقصير، ومنها المطول¹، حيث ذكر عبد الرزاق ابن حمادوش نموذج لعقد زواج بكر كتبه العالم الأديب محمد بن عبد المؤمن، وهو يبدأ بالحمدلة والتصلية وبيان الغرض من وضع هذا العقد والدافع إليه، حيث كان هذا العقد طويلا جدا إذ يشغل حوالي خمس صفحات من الرحلة، كما غلب عليه الأسلوب الفقهي، بالإضافة إلى تفصيل الصداق والتدقيق في ذكر قيمته، ولقد أصبحت صيغة هذا العقد نموذجا يحتذى به في كتابة عقود الزواج في تلك الفترة، بدليل ما أورده ابن حمادوش في كتاب رحلته حين قال بعده: "وعليه عادة بلادنا، ويمثله جرى العمل عندنا"².

المبحث الثالث: إنتاجاته في ميزان المعاصرين والدارسين

لقد كتب وألف عبد الرزاق ابن حمادوش في جل العلوم التي درسها فنجدده قد وضع بصمته في جميع العلوم التي نهل منها، ومعظم هذه التأليف المذكورة في الجزء الموجود من الرحلة، ولا ندري ما إذا قد أورد من أسماء مؤلفاته في الجزء الأول ولا الجزء ولا الأجزاء الأخرى، ومهما يكن الأمر فإن هناك بعض التأليف التي ذكرت له ولا نجددها في الرحلة، ومن هذا سنذكر بعض من مؤلفاته التي خصها الباحثون بالشرح والتحقيق.

1- لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال:

يعرف هذا الكتاب برحلة ابن حمادوش لأنه هو الكتاب الذي يشهد عن رحلته من الجزائر إلى المغرب، حيث تحتوي على الجزء الثاني ولكنها مبتورة الآخر أما الجزء الأول يعتبر مفقود، قسم الجزء الثاني إلى ثلاث أقسام الأول يحتوي على معلومات حول المغرب والثاني يتكلم فيه عن نشاطه الشخصي، أما القسم الثالث وضع فيه النصوص والوثائق التي تحدث عنها³، فهي رحلة تتضمن معلومات حول عصره السياسية والفكرية والاجتماعية وعن معاصريه وأخلاقهم ونظمهم بدأها سنة 1743 م⁴.

وعلى غرار بقية مصادر الرحلة أهتم أبو القاسم سعد الله بتحقيق "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، لذلك تعد الرحلة ذات قيمة لتاريخ الجزائر وتاريخ المغرب في نفس الوقت لان الرحال لم

¹- أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 187.

²- عبد الرزاق بن حمادوش، المصدر السابق، ص 239، 241.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص 56، 58.

⁴- بكاري عبد القادر، المرجع السابق، ص 220، 221.

يكتف بذكر أوضاع بلده و فقط وإنما عرض في رحلته كل الأوضاع والصراعات التي شهدها باعتباره شاهد عيان¹.

2-رسالة في الكرة الفلكية (القرن 18م):

خص الرحالة علم الفلك بالدرس والبحث عن خباياه فدرس شرح مُجَّد السنوسي على الحباك في الاسطلاب وأطلع على كتاب الحسن المراكشي في هذا الجانب كذلك لذلك راح ابن حمادوش ووضع رسالة في الكرة الفلكية، توجد نسخة منها في المكتبة الملكية بالمغرب الأقصى غير أن الدراسات الحديثة تشير أن الرسالة ما هي إلا صورة طبق الأصل لكتاب الحسن المراكشي الموسوم "جامع المبادئ والغايات في علم الميقات" حيث جاءت هذه الأخيرة في حدود 90 فصلا، وما يحسب لابن حمادوش في هذا النقل اتسامه بالأمانة العلمية فقد اعترف منذ البداية بأن ما جاء به ليس له وإنما هو ما كان يبحث عنه ولم يجده، فهو قد أعترف بأنه قد تعلم الكرة وكيفية استعمالها، وبحث عن كتاب مستقل ليعالجها فلم يجد، ولكنه وجد أن الحسن المراكشي قد خصص للكرة بابا من أبواب الكتاب (جامع المبادئ والغايات) وهو الباب السابع من الكتاب الأصلي².

3-كتاب في المنطق والتوحيد:

بالإضافة إلى العلوم الرياضية والطبية اهتم ابن حمادوش بعلمي المنطق والتوحيد، ونجد في اثارها أنه أكثر من قراءة كتب المنطق مثل كتب الخبصي وايسا غوجي و السمرقندي و السنوسي، وكان مختصر السنوسي في المنطق متداولاً بين العلماء يتدارسونه ويعلقون عليه، كل حسب إمكانياته، وكان عبد الرزاق ابن حمادوش من بينهم جاء وشرح مختصر السنوسي في المنطق،

وقد سمي ابن حمادوش عمله ب(الدرر على المختصر) وهو يقع كما أخبر بنفسه، في حوالي تسع وسبعين ورقة، (8 كراريس)، وقد أشاد به وأعتبره من أهم تأليفه، وكان قد قرأه عندما كان في المغرب، مختصر السنوسي في المنطق على الشيخ أحمد بن مبارك وأجازه به، كما أنه قد صححه في الجزائر على العالم المغربي (أحمد الورززي) عند زيارته للجزائر سنة 1159 هـ وقد أعطاه الورززي شهادة بذلك على براعته في

¹-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق،ص58.

²-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 170، 174.

الفصل الثالث: لإسهامات الفكرية لابن حمادوش الجزائري

معالجة هذا الموضوع، كما شهد له عدد من علماء الجزائر منهم (عبد الرحمن الشارف، أحمد بن عمار)، وكان هذا الأخير معروفا بعلمه ومروءته، وعند تغريظه لكتاب (الدرر) أعلن ابن عمار أنه كتاب صغير الحجم كبير الفائدة وأجاز قراءته وشجع عليه¹.

ويتصل بعلم المنطق تأليفه الآخر في التوحيد الذي سماه (مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى) ومن الواضح أن هذا الكتاب هو أيضا شرح على عمل آخر لمحمد بن يوسف السنوسي، كانت طريقة هذا الكتاب مزج ألفاظ العقيدة بألفاظ شرحه عليها (مزجت به) (أي الشرح)، ألفاظها واستخراج به ناضرها... كما أخبر أنه قد اشتمل على خمسة وستين مبحثا، بعد أن خصص المبحث الأول للتعريف بالسنوسي، قسم الكتاب على بقية المباحث، بعد أن خصص أيضا بنقول الأقدمين كما هي عادة مؤلف عصره حتى جاء الكتاب في حوالي تسعة عشر كراسا².

4-الجوهر المكنون:

جاء في هذا الكتاب مثلما قلنا سابقا في أربع كتب لقول ابن حمادوش الكتاب الاول في السموم وذوات السموم والعلاج منها، والكتاب الثاني في الترياقات ومايجري مجراها... وبعض المعاجين التي يضطر إليها، والكتاب الثالث في الأمراض بناء على جدول حنين ابن إسحاق، وأما الكتاب الرابع فقد خصصه لحل ألفاظ المفردات وتعريفها لأنه بحث في أسمائها وفوائدها وبيئتها التي تنمو فيها³.

5-تعديل المزاج:

هو عبارة عن رسالة ألقها ابن حمادوش في مدينة الرشيد بمصر سنة(1161هـ) أي بعد سفره من الجزائر بقليل، وقد وصلت منها نسختان إلى الجزائر الأولى اطلع عليها واستفاد منها السيد لوسيان ليكليرك والثانية توجد عند الشيخ المهدي بوعبدلي⁴ بحسب ما ذكره أبو القاسم سعد الله.

¹-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص152.

²-أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص89.

³-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص428.

⁴-نفسه، ص435.

خص هذا الكتاب لمعالجة الأعضاء التناسلية، حدد وظائفها وبين عللها وقدم لها أدويتها ليحسن بذلك المزاج البشري في التعديل.

وعلى غرار هذه المؤلفات فهناك مؤلفات أخرى كتبها ابن حمادوش، حيث نلاحظ أن الكتب العلمية ليس لها عناوين دالة على محتواها.

6- كشف الرموز في بيان الأعشاب:

هو المؤلف الرئيسي لعبد الرزاق ابن حمادوش وكان أول من اكتشفه الطبيب الفرنسي لوسيان لوكليرك الذي عرفه بواسطة أحد الجزائريين سنة (1861م)، وأن الكتاب كتب بالجزائر "كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب" وطبع أولا بباريس سنة 1874م في (397صفحة) ثم طبع بالمطبعة الثعالبية بالجزائر على القاعدة المغربية وعلى ذمة السيد (رودوسي قدور بن مراد التركي) ومعه فهرست ألفاظه، وبعدها ترجم للغة الفرنسية في الجزائر سنة (1321هـ-1903م) وطبعته مطبعة دييلورد برهيم ومرنيال باعتبار المستشرق (حيريت كولن سنة (1323هـ-1905م)¹.

بالإضافة إلى هذه المؤلفات نجد مؤلفات أخرى في شتى العلوم نذكر منها:

أ-العلوم الطبية والرياضية:

1-شرح على قصيدة الربع على كردفر.

2-تأليف في الرزنامة².

3-تأليف في الاسطرلاب والربع المقنطر³.

4-تأليف في القوس لرصد الشمس⁴.

¹-بكارى عبد القادر، المرجع السابق، ص238.

²-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج1، المرجع السابق، ص226.

³-عمار عمورة، المرجع السابق، ص149.

⁴-أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج1، المرجع السابق، ص226.

الفصل الثالث: لإسهامات الفكرية لابن حمادوش الجزائري

- 5- تأليف في علم الفلك (جمع فيه التواريخ السبعة التي تعلمها ومعلومات عنها وسبق ذكرها، قال عن عنوانه (وسميته) لكنه ترك بياضا بعد ذلك.
- 6- تأليف عن الرخامة الظلية بالحساب، استخرجه، كما قال من كتب النصارى، ولم يذكر لها عنوان.
- 7- تأليف في صورة الكرة الأرضية استوحاه من كتاب لرضوان أفندي في نفس الموضوع، أخبر أنه كان ساعيا في تكميله ولم يذكر انه قد أكمله.
- 8- تأليف في عالم الطرق البحرية. أما ما يسميه هو (علم البلوط) لم يذكر له عنوانا¹.
- 9- خارطة لمعرفة الرياح في البحر، لم يذكر عنوان لها، لكنه رسمها بدقة².
- 10- التعليق على الألفاظ ديباجة الوردية في منظومة ابن سينا.
- 11- بغية الأديب في علم التكعيب.
- 12- فتح الجيب في علم التكعيب، ألفه، حسب قوله، بعد اطلاعه على كتاب للنصارى في المساحة والهندسة وانتهى منه سنة 1160 وهو أساسا يقوم على كتابة (بغية الأديب).
- 13- شرح على منظومة ابن غرنوط وهو نفسه (بغية الأديب) ولعله في صورة أخرى منقحة.
- 14- تأليف في عمل البونبة إضافة إلى ما كان قد تعلمه من تأليف عبد الرحمان الفاسي في نفس الموضوع³.
- 15- تأليف في الطاعون الذي أصاب الجزائر وقته، لا نعرف عنوانه⁴.

ب- التأليف في موضوعات أخرى:

- 1- الدرر على المختصر: تحدث فيه على مختصر الشيخ مُجَّد بن يوسف السنوسي، وهو الكتاب الذي وافقه عليه وأطراه كل من الشيخ احمد الورززي المغربي والشيخ أحمد بن عمار الجزائري¹.

¹- أبو القاسم سعد الله الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص54.

²- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص430.

³- أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، ج2، المرجع السابق، ص55.

⁴- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص431.

2-مباحث الذكرى في شرح العقيدة الكبرى، في التوحيد.

3-السائح في الحواشي المتن والشارح، حاشية على ألفية ابن مالك في النحو.

4-تأليف في دعوتي الفاتحة واللطيف وبعض الأوراد الأخرى.

5-الجزء الاول من الرحلة (لسان المقال) وهو الآن مفقود.

6-ديوان شعره، ذكرناها سابقاً².

7-كما ترك بعض المقامات الأدبية³.

إن هذه المؤلفات جميعاً قد أشار إليها ابن حمادوش في الجزء الثاني من رحلته وهناك مؤلفات أخرى نسبت إليه وهي غير مذكورة هناك، ولعله كتبها بعد الفراغ من كتابه الرحلة، ولعله مذكورة في الأجزاء المفقودة من هذه الرحلة، وجميع الكتب المنسوبة إليه لا تخرج عن الصنف الأول من مؤلفاته.

وما نستنتجه كخلاصة قول حول هذا الفصل، بأن ابن حمادوش قد ركز اهتمامه على العلوم العقلية وألم بها إلى جانب العلوم الفقهية، حيث ترك آثار في هذه العلوم مازالت باقية على استمرار تأثيره، فقد ظل "كشف الرموز في الأعشاب والعقاقير" قاموساً متداولاً، وطبع بالعربية عدة طبعات، كما ترجم إلى الفرنسية، ونقل عدد من الكتاب عن رحلته العادات والتقاليد الاجتماعية. واستفاد آخرون منها حياة بعض الحكام، واخذ عنها البعض الآخر أحداث المغرب التي كان شاهد عيان لها، كما أخذوا منها سير بعض العلماء.

وقد ترجم بعض الأوروبيين لابن حمادوش مبكراً، ونقل الكاتب الإسباني (غونزاليز) عنه أخبار باشوات وعلماء الجزائر، وكتب غبريال كولان أطروحة الدكتوراه في الطب عن (الطبيب العربي عبد الرزاق الجزائري) (أطروحة من جامعة الجزائر، سنة 1905م).

¹ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، ج2، المرجع السابق، 227.

² - أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، المرجع السابق، ص55.

³ أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء، المرجع السابق، ص227.

خاتمة

خاتمة:

أما وقد وصلنا محطة الختام، ونظرا لما سبق من بحث وفحص وتعمق وتدقيق عبر ثلاث فصول، ومن خلال دراستنا لشخصية العالم عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري واهم إسهاماته الفكرية، وخرجنا بجملة من النتائج والاستنتاجات المتمثلة في:

- شهدت أوضاع الجزائر عصر ابن حمادوش، تحولات كبيرة غيرت مجرى الأحداث التاريخية، ففي الوضع السياسي تغير نظام الحكم من عهد كان الحكم فيه ثنائيا إلى عهد استقل فيه الحاكم بالسلطتين التمثيلية والتنفيذية، ورغم هذا المظهر السياسي القوي الذي عرفته الجزائر، فإن الحياة الاقتصادية كانت قد أخذت في التدهور والركود الذي أنتج انعكاسات مباشرة على هذه الأحداث بأكملها، أما عن الحياة الاجتماعية فقد تنوعت ظاهريا في عادات وتقاليد المجتمع الجزائري بادية وحاضرة، وبجميع الفئات وتنوع مظاهر الاحتفالات وقد تميزت الحالة الثقافية أيضا بشيء من الانتعاش الثقافي والعلمي في القرن الثاني عشر هجري، (ق18م) بظهور أسماء لامعة في جميع العلوم.

- تبين لنا من خلال الأوضاع السياسية أنها تميزت بمظهر سياسي قوي، وباستقلال كبير للجزائر عن الدولة العثمانية سنة 1792م وذلك عندما استرجعت وحررت وهران من يد الإسبان.

- عرف الواقع الاقتصادي عصر عبد الرزاق ابن حمادوش تفهقرا وانكماشاً في مختلف مجالات النشاط، مما ترك انعكاسات مباشرة على جل الأحداث، وذلك راجع لصعوبة الظروف الطبيعية وعدم وجود الأمن والاستقرار، ضف إلى ذلك كثرة الضرائب والمنافسة الخارجية.

- أسفرت لنا الدراسة حول الحياة الاجتماعية وجود تنوع ظاهري في عادات وتقاليد المجتمع الجزائري التي لم تتغير على ما كانت عليه سابقا، فالجزائريون احتفلوا بالمولد النبوي من قبل، كما كانوا يقيمون احتفالات في ما يخص حلول شهر رمضان وختم صحيح البخاري والاحتفال بليلة القدر فهذه الاحتفالات لم تكن وليدة الفترة العثمانية وإنما هي عادات توارثها الجزائريون أبا عن جد.

- تميزت الحياة الثقافية في القرن الثامن عشر ميلادي بنوع من الازدهار العلمي، وذلك مع بروز مجموعة من العلماء الذين قادوا المسيرة العلمية في شتى المجالات والتخصصات بألفياته في جميع العلوم وخاصة العلوم الشرعية.

- يعد عبد الرزاق ابن حمادوش عالم من علماء الجزائر خلال القرن الثاني عشر هجري (ق18م) الذين شغفوا بالاطلاع على معارف واسعة خاصة العلوم العقلية والنقلية.

- انفرد عبد الرزاق ابن حمادوش في المجال الثقافي عن علماء عصره بالتخصص في الجانب العلمي من هذه الثقافة، فدرس مثلهم العلوم الشرعية والفقهية، لكنه تميز عنهم بدراسة ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية.

- عاش الرحالة العالم ابن حمادوش حياة مليئة بالضيق والفقر، فلم يستطع أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه، كما كان يفعل المتصلون بزعماء السلطة من علماء عصره.

- اتضح من خلال دراستنا أن عبد الرزاق لم يتولى أي وظائف إدارية ولا مناصب دينية كالفتوى والقضاء والتدريس الرسمي لكنها نتصب للتدريس بطريقة حرة وذلك بعد حصوله على إذن من الشيخين البناني الورززي.

- وستخلصنا مما سبق أن ثقافة ابن حمادوش تقوم على عنصرين هامين: الأول الرحلة والثاني قوة الملاحظة والتجربة.

- ظل ابن حمادوش مرتحلا بين المشرق والمغرب وعمره في العشرينيات (23 سنة)، ومن خلال هذه الأسفار والرحلات، الاستطلاعية التي قام لها ألف كتاب أسماه "لسان المقال عن النسب والحسب والحال" «أورد فيه مجموعة من الأخبار الهامة حول الجزائر والمغرب تساعد الباحث على معرفة أوضاع الجزائر والمغرب في القرن (18م) سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ثقافيا من خلال ملاحظاته وتجاربه لذا تعتبر هذه الرحلة مصدرا مهم عن حياة كاتبها ومعاصريه.

- ركز ابن حمادوش اهتمامه على العلوم العقلية وألم بها إلى جانب العلوم الفقهية، فقد برع في علم الفلك، والطب والصيدلة، والحساب، حيث ألف في هذه العلوم.

- تبين لنا من خلال دراسة إنتاجات عبد الرزاق ابن حمادوش أن له تأليف متنوعة وكثيرة في موضوعات شتى ولعل أهمها الموضوعات العلمية.

- من خلال دراستنا تبين لنا أن ابن حمادوش كان كثير المطالعة على كتب الطب، فهو لم يترك كتابا إلا وطالعه، لكن شغفه بعلم الطب والتداوي وتركيب الأدوية جعله يؤلف سفر عظيم سماه (الجوهر المكنون في بحر القانون).

- اتضح لنا أن آثار وإنتاجان عبد الرزاق ابن حمادوش تركت تأثيرا واسعا، فقد ظل كتابه كشف الرموز للأعشاب والعقاقير قاموسا متداولاً بين العلماء، حيث طبع بالعربية والفرنسية، كما نقل عدد من الكتاب عن كتاب رحلته العادات والتقاليد الاجتماعية وغيرها، وترجم بعض الأوروبيين أمثال ليكليرك والاسباني غونزاليز وكولان.

وما نرجوه في ختام هذا البحث أن يكون منطلقا لدراسات جديدة، وأرضية يعمل عليها الطلبة والباحثون لبناء الجديد في بحوثهم العلمية.

"وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"

الملاحق



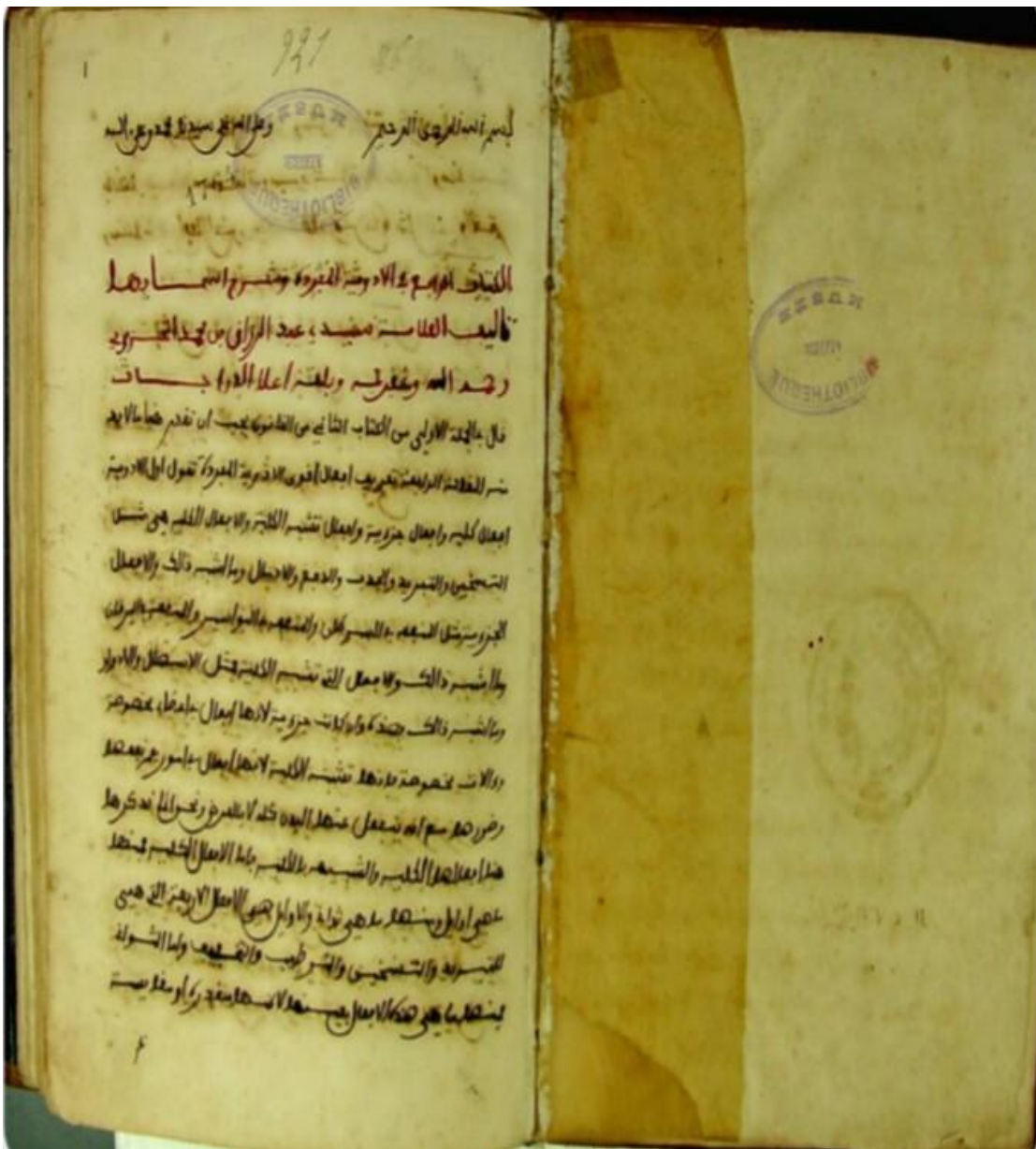
الصفحة الأولى من رحلة ابن حمادوش



الصفحة الأخيرة من رحلة ابن حمادوش

الملحق 1:

الصفحة الأولى والأخيرة من رحلة ابن حمادوش.



الملحق 2.

كشف الرموز لعبد الرزاق بن حمادوش الجزائري

(مخطوط رقم 1764، المكتبة الجزائرية-الجزائر العاصمة)

REVELATION DES ENIGMES DANS L'EXPOSITION
DES DROGUES ET DES PLANTES

PAR
ABDELRAZZAQ MUHAMMAD IBN HAMADUSH

ARABE— FRANCAIS



AL-BUSTANE
PARIS
Tél: 45 35 02 29

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

ملحق 3:

كتاب كشف الرموز مترجم للغة الفرنسية.

قائمة المصادر

والمراجع

1- القرآن الكريم : (برواية ورش عن نافع).

2- المصادر :

- 1- الأمير مُجَّد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق: ممدوح حقي، ج1، ط2، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964م.
 - 2- أبو راس الناصري، فتح الإله ومتمنه في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: مُجَّد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، (دم)، (د، ت) .
 - 3- إبن حمادوش عبد الرزاق ، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال ، تحقيق و تقديم : أبو القاسم سعد الله ، علم المعرفة ، الجزائر ، 2011 م .
 - 4- ابن حمادوش عبد الرزاق، كشف الرموز في شرح العقاقير والأعشاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996م .
 - 5- المقري احمد التلمساني، وصف نعال النبي المسمى بفتح المتعال في مدح النعال، تح، علي عبد الوهاب، ط1، دار قاضي عياض، للتراث، القاهرة، 1997م .
 - 6- ستيفن جيمس ويلسن ، الأسرى الأمريكيين في الجزائر (1785- 1797م) ، ترجمة : علي تابلنت ، منشورات ثالة ، الجزائر ، د ط 2007 م .
 - 7- العنزي مُجَّد الصالح، سنين القحط والمسيفة ببلد قسنطينة، ش، تح، رابح بونار، بعنوان مجاعات قسنطينة، الجزائر، 1974م.
 - 8- الشقراني الراشدي أحمد عبد الرحمان، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1991م .
- 2 - المراجع:
- أ. الكتب:
1. بحري أحمد، الجزائر في عهد الدايات، ج1، دار الكفاية، الجزائر، د ط، 2013م.

2. بوعزيز يحيى، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، د ط، د م ج، الجزائر، 1999م.
3. بوعزيز يحيى، علاقات الجزائر الخارجية مع دول مماليك أوروبا (1500-1830)، عالم المعرفة، الجزائر، ط ح، 2009م.
4. بوشيبة ذهبية، العلم والعلماء في الجزائر خلال العهد العثماني، الحوار المتوسطي، ع (3-4)، جامعة سعيدة.
5. بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ش ون ت، الجزائر، ط 1981، 2م.
6. بن قينة عمر، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخاً وأنواعاً وقضايا وأعلاماً)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ماي 1995م.
7. جون وولف، الجزائر و أوروبا (1500م – 1830م)، تر : أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م.
7. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2009م.
8. الدراجي أبو زياني، عبد الرحمن الأخضرى، العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2009م.
9. هلالى حنفر، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الهدى، الجزائر، دار الهدى، الجزائر، ط 2008، 1م.
10. الزبيرى محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية، الجزائر 1972م.
11. حللمي عبد القادر، مدينة الجزائر، نشأتها، تطورها قبل 1830م، دراسة في جغرافية المدن، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1972م.
12. يحيى جلال، المغرب الكبير: العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، دار النهضة العربية، بيروت، ج3، 1981م.
13. كواتي مسعود، أعلام مدينة متيجة، ط2، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م.
14. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات "1659-1671م"، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

15. مروش منور، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، الأساطير والواقع، ج2، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2009م.
16. المدني أحمد توفيق، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791م)، عالم المعرفة الجزائر، ط خ، 2010م.
17. الملي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، دط، مكتبة النهضة، الجزائرية، الجزائر.
18. سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، تر: عبد القادر زيايدية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م.
18. سليمان أحمد، تاريخ مدينة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
19. سماعلي زولبخة، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، دار الجزائر إنفو، الجزائر، 2013م.
20. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007م.
21. سعد الله أبو القاسم، الطبيب الرحالة ابن حمادوش، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.
22. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
23. سعيدوني ناصر الدين، الجزائر في التاريخ، المؤسسة للكتاب، ج4، 1984م
24. سعيدوني ناصر الدين، في التراث التاريخي والجغرافي في الغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
25. عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، دار هومة، الجزائر، ط2، 2007م.
26. عبد القادر نور الدين، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006م.
27. عمورة عمار، الجزائر بوابة التاريخ من ما قبل التاريخ إلى غاية 1962م، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
28. فارس محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي، ط2، مكتبة دار الشرق، دمشق، 1979م.

29. فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، الموقم للنشر، الجزائر، 2002م.
30. شارل وليام، قنصل أمريكا في الجزائر، تر: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982 م.
31. شويتام أرزقي، دراسات ووثائق لتاريخ الجزائر العسكري والسياسي (1519-1830)، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 2010م.
32. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر، عوامل انهياره (1800-1830)، دار الكتاب العربي، ط1، الجزائر 2010م.
33. شتوان بلقاسم، الخطبة والزواج في الفقه المالكي، دار الفجر، الجزائر، د ط.
34. خياطي مصطفى، الطب والأطباء في الجزائر العثمانية، منشورات، الجزائر، 2013م.
34. غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، د ج، ط1، 1954 م.

ب. الموسوعات والمعاجم :

01. بن بركة مُجَّد البوزيدي الحسني، موسوعة الطرق الصوفية (الطرق التيجانية) جوهر المعاني في قبر سيدي العباس التيجاني للشيخ على بورادة حازم الفاسي، ج1، الجزائر، دار الحكمة، د ط، 2007م.
02. كحالة عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم منصفي الكتب العربية، ج2، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.
03. موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، حرف الحاء، (م7) ر دار الجيل، ط1، بيروت، 2005.
04. صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مر: عبد الرزاق مُجَّد حسن بركات، الرياض، 2000.

ج. المقالات والمجلات :

01. بكار العايش، الوضعية العامة للجزائر قبل الاحتلال، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، العدد2، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة الجزائر، 2008م.

02. بكاري عبد القادر، عبد الرزاق ابن حمادوش والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، عصور جديدة، ع26، شتاء-ربيع (أفريل)، 2016-2017م.
03. بن سيفي عزالدين، منهج ابن حمادوش الجزائري في علوم الطب والصيدلة، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، (م11)، (ع2) ديسمبر، 2020م.
04. دادة مُجَّد، التدوين التاريخي في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة العصور الجديدة، ع(3-4)، 2019م.
05. نفطي وافية، مسألة علوم الطب والصيدلة عند علماء الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة آفاق فكرية، المجلد 5، العدد10، ماي 2019م.

د. الرسائل الجامعية:

01. حسني نهاد، البعد الثقافي في أدب الرحلات، (ابن عمار وابن حمادوش) أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص أدب جزائري، جامعة 08 ماي 1945م قالمة، 1437هـ-2016م.
02. مقدم فاطمة، الخصائص السردية في رحلة ابن حمادوش الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، اش: سكران عبد القادر، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010-2011م.
03. عيساوي عبد الغاني، جهود عظماء الجزائر في علم التفسير زمن العهد العثماني، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم الإسلامية، تخ: الكتب والسنة، اش، منصور كافي، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1، 2015-2016.
04. فلقومه عبد الرحمان، التأليف العلمية في الجزائر العثمانية (دراسة نماذج في الطب، المنطق، الفلك، الحساب) مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخ: التاريخ المعاصر، اش، عبد القادر قوبع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، 2017-2018م.
05. صغيري سفيان، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830م)، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012م.
06. شويحات موسى، الطقوس الدينية والاحتفالات الدينية بالجزائر العثمانية (1819-1830م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث (1500-1830م)، جامعة مُجَّد بوضياف بالمسيلة، 2019م.

07 . ثمار هند، تداخل الأجناس الأدبية في آداب الرحلة "مدونة ابن حمادوش الجزائري أنموذجا"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تخ، الأدب العربي قديما وحديثا، اش: بريهمات عيسى، كلية الآداب واللغات، جامعة غرداية، 2014-2015 .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرهان

الإهداء

مقدمة

الفصل الأول: الجزائر عصر ابن حمادوش

- المبحث الأول: الأوضاع السياسية.....8
- المبحث الثاني: الواقع الاقتصادي.....12
- 1-الزراعة:.....12
- 2-الصناعة:.....13
- 3-التجارة:.....15
- المبحث الثالث: الحياة الاجتماعية.....16
- 1-العادات والتقاليد.....16
- أ-الاحتفالات بلبلة القدر.....16
- ب-الاحتفال بالمولد النبوي الشريف.....17
- ج-عادة الجزائريين في الصلاة المعهودة عقب ختم البخاري.....17
- د-الجنائز.....18
- و-عقود الزواج.....18

- المبحث الرابع: الحالة الثقافية.....20
- 1-العلوم الشرعية.....20
- 2-العلوم العقلية.....22
- 3-الإنتاج الأدبي والتاريخي.....24
- 4-الإنتاج الصوفي.....25

الفصل الثاني: ابن حمادوش حياته وثقافته

- المبحث الأول: مولده ونشأته.....27
- المبحث الثاني: تكوينه الثقافي والعلمي.....30
- المبحث الثالث: رحلاته وأسفاره.....33

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية لابن حمادوش

- المبحث الأول: الإسهامات في المجال العلمي.....41
- المبحث الثاني: الإسهامات في المجال الأدبي.....44
- 1-الشعر.....44
- 2-المقامات.....50
- 3-التقاريط.....52
- 4-الألغاز.....53
- المبحث الثالث: إنتاجاته في ميزان المعاصرين والدارسين.....55
- 1-لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال.....55

55.....	2-رسالة في الكرة الفلكية.....
56.....	3-كتاب في المنطق والتوحيد.....
57.....	4-الجوهر المكنون.....
57.....	5-تعديل المزاج.....
57.....	6-كشف الرموز في بيان الأعشاب.....
61.....	الخاتمة.....
65.....	الملاحق.....
69.....	قائمة المصادر والمراجع.....
75.....	فهرس الموضوعات.....

تناولت هذه الدراسة شخصية هامة في تاريخنا الثقافي الجزائري، ألا وهو العالم والطبيب الرحالة عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري الذي كاد النسيان يأتي عليه، لولا قبسات من روحه التواقة جعلت لباحثين يهتمون به بعد وفاته بجوالي قرن من الزمن (حوالي 90 سنة)، فقد عاش ابن حمادوش خلال القرن الثاني عشر للهجرة (ق18م)، وأسهم فيه برحلاته وكتاباته وتأليفه وتجاربه العلمية و الطبية، وكان مسجلا لأهم الأحداث المعاصرة ومشاركا فيها سواء داخل الجزائر أو خارجها، وكانت له تطلعات واثار ثقافية رغم الركود الذي أصاب الحياة الثقافية في الجزائر والعالم الإسلامي وقد عاش حياة مليئة بالضيق والفقر عانى منها جسديا وفكريا، وكانت كتبه وأوراقه التي لم يصلنا منها إلا القليل (لأنها مفقودة حسب علمنا) ضحية في ذلك، فإن شهرة ابن حمادوش اليوم تقوم على شذوذه الفكري، فقد إهتم بالثقافة العلمية من طب وصيدلة وفلك وحساب في عصر سادت فيه الثقافة الفقهية والأدبية والتصوف.

Résumé

Cette étude a traite comme thème un personnage très précieux dans notre culturel notre histoire algérien c'est le savant et le médecin voyageur abderezak ben hamadouch aljazayri qui a pu être ignoré. Son esprit charmant pousse les recherches à étudié sa vie même un siècle (90ans) après sa mort Il a vécu pendant le18eme siècle et il avait des contributions scientifiques médicale et littéraires. Malgré sa pauvreté et sa souffrance physique il a contribué largement dans le rafraîchissement de la culture et l'histoire arabo-musulman à l'époque

تَعْرِيفُ مُحَمَّدٍ ﷺ



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES
AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نباية العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: عبد المراقباني محاورتي حياته واسباباته الفكرية

إعداد الطلبة:

1- بركاتي أحمد رقم التسجيل: 4646350981430

2- الحياستيا أيمن رقم التسجيل: 4646350981453

القسم: العلوم الإنسانية الشعبية، تاريخ
إشراف: الدكتور عبد القادر خليمي الرتبة: دكتور
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طويلة الموسم الجامعي: 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص

موافقة وامضاء المشرفة(ة):

صواعق

[Signature]

رئيس القسم
مساعد رئيس
القسم معطل
التعليم والتدريب
في الخارج



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالمطلبة
الرقم: 2021/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): العياشي أيمن

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: ٢٥٥ ٣٦ ٣٥ ٨٣

الصادرة بتاريخ: ٢٥/٠٤/٢٠٢١ عن دائرة: مقر

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: ٤٦٤٦٣٥٥٩٨/٥٣

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: عبدالرزاق ابن ماجنون حياته واهتماماته الفكرية

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 18 جوان 2021

امضاء المعني (ق):



عن رئيس المجلس العلمي
وتفويض منه الموظف المكلف

المرجع، القرار الوزاري رقم 33 المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): بركان أحمد

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم)، طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 200334256

الصادرة بتاريخ: 24/05/2021 عن دائرة: حقرة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر تحت رقم التسجيل: 161635098430

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه).

عنوانها: عبدالرزاق ابي محادوت حياته واسهاماته الفكرية

اصرح بشرفي بانني اتزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور اعلاه

18 جون 2021

المسيلة في

امضاء المعنى (ة):

18 جون 2021
عن رئيس المجلس العلمي
ويتشخص منه الوثائق التالية

المرجع: القرار المؤرخ في 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

كشف جامعة "محمد بوضياف" بالمسيلة

لرسائل . ماستر

على شكل word

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم التسلسل:.....

رقم التسجيل

الطالب بركاتي أحمد :. 161635098430

العياشي أيمن : 161635098453

تاريخ المناقشة: 2021/06/21

عنوان الرسالة: ابن حمادوش

لغة الرسالة: اللغة العربية

نوع الرسالة : ماستر

الجامعة: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

إشراف الأستاذ: خليفي عبد القادر

عدد الصفحات: 81 ورقة.

التخصص: الوطن العربي المعاصر

الملخص بالعربية :

تعتبر الرحلات منابع ثرة لمختلف العلوم إذ تتوفر على مادة وفيرة ومتنوعة، فالحال وهو يتنقل من مكان إلى آخر يقوم بتسجيل ملاحظاته ومشاهداته، ولا يقتصر بذلك على مجال معين، بل يهتم بكل المجالات، فهو عندما يتحدث عن المجتمع الذي حل به يعطينا صورة واضحة عنه، بحيث يتكلم عن سكانه فيصف البلباسهم وطعامهم، كما تجده أيضا يصف عاداتهم وتقاليدهم، وطريقة احتفالهم... كما يتحدث كذلك عن الاقتصاد والبيئة الجغرافية والطبيعية، للإضافة إلى ذلك يتكلم عن العلماء والأدباء الذين التقى بهم أو الذين سمع عنهم في ذلك المجتمع، لهذا فالرحلات هي بمثابة سجل حقيقي لمختلف مظاهر الحياة ومفاهيم أهلها على مر العصور، فهي تتضمن مادة دسمة للباحثين كل حسب اختصاصها

ونظرا لكون أنتسب إلى مشروع الأدب الرحلي من جهة، ونظرا لأهمية هذه الرحلات من جهة أخرى، فقد وجهت بحثي الدراسة رحلة من هذه الرحلات ألا وهي رحلة ابن حمادوش الجزائري "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب

والحال"، من خلال الوقوف على الخصائص السردية لها متجاوزين الطرح الكلاسيكي الأدب الرحلة كونه مجرد وثيقة تاريخية وجغرافية فحسب.

الكلمات المفتاحية: ابن حمادوش، الرحلة، الموضوعات، الخصائص، الجزائر، المغرب، الفقر، الزوجة، الأولاد، العلم، التجارة، الملاحظة، التجربة، الوصف، الفصحى، العامية، الأماكن، العلماء، الكتب

جاء هذا البحث في فصول تناول:

الفصل الأول: الجزائر عصر ابن حمادوش

الفصل الثاني: ابن حمادوش حياته وثقافته

الفصل الثالث: الإسهامات الفكرية لابن حمادوش

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحثان :

- يعد عبد الرزاق ابن حمادوش عالم من علماء الجزائر خلال القرن الثاني عشر هجري (ق18م) الذين شغفوا بالاطلاع على معارف واسعة خاصة العلوم العقلية والنقلية.
- انفرد عبد الرزاق ابن حمادوش في المجال الثقافي عن علماء عصره بالتخصص في الجانب العلمي من هذه الثقافة، فدرس مثلهم العلوم الشرعية والفقهية، لكنه تميز عنهم بدراسة ما يسمى اليوم بالعلوم الرياضية والطبية.
- عاش الرحالة العالم ابن حمادوش حياة مليئة بالضيق والفقر، فلم يستطع أن يشق طريقه إلى الثروة والجاه، كما كان يفعل المتصلون بزعماء السلطة من علماء عصره.
- اتضح من خلال دراستنا أن عبد الرزاق لم يتولى أي وظائف إدارية ولا مناصب دينية كالفتوى والقضاء والتدريس الرسمي لكنها نتصب للتدريس بطريقة حرة وذلك بعد حصوله على إذن من الشيخين البناني الورززي.
- وستخلصنا مما سبق أن ثقافة ابن حمادوش تقوم على عنصرين هامين: الأول الرحلة والثاني قوة الملاحظة والتجربة.

توصل الباحثان لمقترحات عديدة أهمها :

- دراسة كتاب الجوهر المكنون من بحر القانون لابن حمادوش
- ابن حمادوش و ثقافته
- ابن حمادوش و اهم رحلاته
- ابن حمادوش وتكوينه العلمي
- ابن حمادوش و اسهاماته الادبية